

سعيد عقل شعره والنثر

المجلد السابع

دلّزى

خماسيات الصبا

نوبليس

للمؤلف

- بنت يفتاح الطبعة الأولى ١٩٣٥ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)
- المجدلية الطبعة الأولى ١٩٣٧ — الطبعة الثالثة ١٩٩١
- قدموس الطبعة الأولى ١٩٤٤ — الطبعة الرابعة ١٩٩١
- رندلى الطبعة الأولى ١٩٥٠ — الطبعة الخامسة ١٩٩١
- غد النخبة الطبعة الأولى ١٩٥٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)
- أجل منك لا الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة ومزيد عليها)
- لينان ان حكى الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة السادسة ١٩٩١
- كأس لخمير الطبعة الأولى ١٩٦١ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- اجراس الياسمين الطبعة الأولى ١٩٧١ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- كتاب الورد الطبعة الأولى ١٩٧٢ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- قصائد من دفترها الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- دلزى الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- كما الأعصدة الطبعة الأولى ١٩٧٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مزيد عليها)
- الوثيقة التبادعية الطبعة الأولى ١٩٧٦ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- خماسيات الصبا الطبعة الأولى ١٩٩١

المجلد السابع

دلّزى

خماسيات الصبا

دلّزی

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٧٢

الطبعة الثانية ١٩٩١

عندك هذا الكتاب، عن قلبية
أقطبتيها وقد هويت على زندي
سرف يقى، سقرأون به السورد،
وموتسي على قوايك والسورد
طرفة جملك الصاجي، كاليسور،
كاللسم لم يصح... وكالوعدي
هو إن عائسدت قوافي ناداهما
فردت رد الحبيبة... من يقدي
أنا شعري زينه منك، من حقين
بضين، اصديا... والصدى يعدي
والشموخ السدي به هو من بردي،
إما تخطرت كغويين بالبردي
سائلي كل صفحة من كتابي
عندك، يتبع سؤلك السنتر بالتد
وغدا تقرأ الملحمة شعري
فيك، بل في تولهي بك أو شهدي
قمة الدنيا بها، بين قهر
وانجراح لأنها خلقت بعدي
تنتهي لو تكون عاشت على عهدي،
أو لا فيقدها صيغ في عهدي
عل طرفا منسي يكون زاهما...
أو ثغني بالعض من حيب العقد

قَدْرُهُ

أُشْرِتِ أَنْتِ إِلَى الْكُوخِ الْمَشْعَشَعِ بِالْوَرْدِ ...
اجْتَذِبْتُكَ ... ضَاعَ الْوَرْدُ وَالزَّمَنُ !

وَأَيْنَ شَرَّدْتَنِي ؟ أَوَاه ! لَا سَأَلْتُ
عَيْنَاكَ عَنِّي، أَنَا عَيْنَاكَ لِي وَطَنُ ...

أَمُوتِ، أَحْيَا وَرَاءَ الْهُدْبِ، طَيْرُ ضَحَى ...
أَنَا، وَهَدْبُكَ هَذَا الْمُفْتَدَى غَصْنِ ...

بالامس؟ مُرِّي يداً وامحي ... خُلِقْتُ أَنَا
اليومَ ... التَّفَقْتُ بضوءٍ منك أُفَتِّن ...

ضوءِ ابتسامتكِ الآتي إليَّ من
الآتي ... فما الفجرُ؟ ما كوني تَكُنْ عَدَنُ!

اواه حُبُّك! لا احببتُ قبلُ ولا
أُحِبُّ بعدُ ... تَأْتِقُ واغُلِّ، يا ثَمَن ...

أَتَحَتَّ قنطرةِ الوردِ المُلمِّمةِ بي،
لويتُ حَصَرَ التي احلولت كما الوثن؟

وقلتُ: « طيري نَطِرْ في قُبَلتيني كما
الصبا ... فلا النضرُ إلانّا ولا الحسن! »

حُبِّي، الذي رحْتُ منذُ الدهرِ أُحِبُّهُ،
إلا عن العطرِ، حُبِّي اليومَ مُعْتَلَن.

كالعودِ إنْ جَرَّحَتْهُ أُنْمَلُ شَجَنَتْ
قال : انتهيتُ غراماً وانتهى الشَّجَن !

مَدَام

بِشْبَاكِهَا، يُعْرِشُ الْيَاسْمِينَ
يَكُوبُ عَلَى الدَّرْبِ حُزْنَ السَّانِينِ !

تَعَالِ تَعَالِ مَعِي، يَا رَبِّعُ،
نُلْمَلِمُ أَعْمَارَنَا بِالْمَعْتِي ...

حَلَمْتُ بِهَا قَالَ ... تَخْتَرَعُ الْوَرْدَ ...
قَالَ ... تَنْقُطُهُ بِالْحَنِينِ ...

وتسأله هل يُجِبُّ الوجودَ ...
فإن لا ... تُمرُّ عليه بِلين ...

تُغلغل فيه ... تقول : « أشكُّكَ
من حول جيدي ... كعقدِ ثمين ...

فإن لم تُلذَّ أدسَّكَ في
شملٍ شعري ... أشكله وأزِين ...

أدغدغك الدغدغاتِ الطوال ...
أغنيك، حتَّى لأنتَ الرنين ! «

وقال ... يفتح في كفِّها الوردُ ...
أبيضَ وهي عليه تَرين ...

وينزل قال ... على ذلك الصَّدْر
يشرب من ضوئه ... والمعين ...

وأحكي وأحكي ... ومَنِّي يغوى
الربيع ... ويسكرُ مما أُبين ...

— وبعدُ، تسائل، ما كان في الحُلْمِ ؟
— ما كان ؟ ... نخلُكَ في الياسمين ...

لَوَأْنْتِ...^٧

لو أنتِ بأغنيتي كَلِمٌ ...
وأنا — واموتُ أنا — نَعَمُ ...

لَحَمَلْتُكَ لا أدري أتعاوت
بابلُ أم رقصَ الهَرَمُ؟

مَنْ مثلكِ بَيْتٌ مِنْ شِعْرٍ
لا قالَ الفُرسُ ولا نَظَمُوا!

لو أنت بحوضي وردته
وانا - وأمرُ انا - نَسَم ...

لنقلُ إلى الدنيا أُرْجاً
ما آهَةٌ خَصْرِكِ ... ما السَّقَم ؟ ...

ما صُحَّ عَمَّ ... وصُحَّ هَمَّ ...
وراء قميص تَنثَلِم ؟ ...

لو أنت بكأسي خَمْرُهَا
وانا - وأراقُ أنا - جَمَم ...

لَتَحِذْتُكَ لِي فَلِكاً ...
وَتُبَعِثُرُنِي وَأَبْعَثُرُهَا النُّجْم !

هل آن لِمَن منها اشتعلت
فَكَرَّ أن يُشعلها القَلَم ؟

غَزَارَةُ نُبْلِ قَدْ بُرِيتِ
بِالسِّيفِ وَرَتَّحَهَا الشَّمَمُ،

عُطِّتْ فِي أَيِّ مِدَادٍ؟ قُلْ
فِي الْمَجْدِ وَمَا بَنَّتِ الْهَمَمُ!

وَلَوْ آتَكَ لِي ... وَضَمَّتْ عَلَيَّ
يَدَيْنِ ... لَعَلَّفَنِي الْحُلْمُ! ...

ريحانتان ...

قَدَمَاكِ — خَلِّينِي وَطِيفِ مَنَامٍ —
رَيْحَانَتَانِ ... وَقَالَ زَوْجُ حَمَامٍ ...

فِي الرَّوِّقِ ارْتَمَتَا فَهَلْ غَطَسَتْ
دِفْلَى تَرُدُّهُمَا وَضَجَّ خَزَامٌ ؟

أَنَا مِنْذُ مَا دَتْنَا حَلَمْتُ بِهَا
كَفِّي تُلْمَلِمُ نَغْمَةً وَكَلَامٍ ...

قدماءِ قد حَكَمْنَا حِكَايَتَنَا ...
أَيَّامَ نَحْنُ تَأْوُهُ وَسَلَّمَ ! ...

طِفْلَانِ وَالشُّبَّانُ يَفْصِلُنَا ...
يَدْرِي وَنَجْهَلُ إِنَّا لِهَيْامِ ...

حَتَّى إِذَا زَنَدِي اسْتَطَالَ إِلَى
عَبْرِ الْحَدِيدِ ... وَأَنْتِ رِيشُ نَعَامِ ...

وَجَزَعْتَ تَرْتَجِفِينَ ... وَامْتَلَأْتُ
كَفِّي بِحُسْنِكَ ... كَثْرَةً وَلِمَامِ ...

أَنْزَلْتُ مِنْ قَدَمَيْكَ فِي شَعْرِي
وَدَفَنْتُ وَجْهِي فِي جَمِيلِ قَوَامِ ...

أَوَاهِ لِلْقَدَمَيْنِ أَيْنَ هُمَا ؟
فَرَّ الْحَمَامِ ... وَجُرْحُ جُرْحِي دَامِ !

اللائحة...

وَهُمَا — نُبْ يَا قَمِصَ الزَّهْرِ وَاصْنُحْ —
وَهُمَا أَنَّهُمَا صَبَّحَ وَصَبَّحُ ...

يَشْرَبَانِ أَنْوْفَيْنِ عَلَيَّ
نَهْرَ الْبَلُورِ ... فَالْنَظْرَةُ جُرْحٌ ...:

أَنَا ذَا، مِثْلَكَ، قَدْ أَوْجَعَنِي
الْلَفْحُ ... وَارْتَحَتْ كَأَنَّ الْحُسْنَ لَفْحٌ ...

وتهاكثُ على تلك الغلالات ...
تمحوني الغلالات ... وأمحو ...

هل قطفْتُ؟ ... أسألُهُما ... أسألُ قبلي ...
رجعتُ ... لكن من العطر تُفحِّحُ ...

طابت الآه! هل الشمسُ تهي
ملء حُقين؟ هل الوهمُ يصحُّ؟

يا قميصَ الزهر والقهر، أين ...
ما تُرى أخفيت من نارٍ تُلحِّحُ؟ ...

أنذا غيرانُ ... باعدُ مثلما
باعدتُ كفي التي ليست تُشحِّحُ!

ليس وقفُ الآنِ بالعنف اتبِدُ،
سكرةُ الإزميل، لو تُذكُرُ، لَمح ...

أَنَا وَالْقَمَرُ

يسألني هل أنا أنتِ...
مَنْ تُرَى يُجِيبُهُ، الْقَمَرُ ؟ ...

ومرّةً يسألني : « أين
التي قرأت من الصور ؟ » .

أقولُ : « منذ صبحينِ ما زارث ...
وعنها الزنبقُ اعتذر . » .

— أُخَائِفُ أَنْتَ؟ — عَلَيْهَا لَا.

ويا خوفي على امرءٍ ...

أَجْمَلُ مِنْهَا مَوْتُهُ بِهَا

وَقَدْ غَابَتْ وَمَا أَنْتَظِرُ ...

أَنَا إِذَا شَدَّتْ عَلَيَّ الطَّرْفُ

مِنْ سِحْرٍ وَمِنْ سَحَرٍ

أَحْسَسْتُني الشَّمْسَ أَطَلَّتْ

ثُمَّ لَا شَمْسَ وَلَا أَثَرَ ...

— تُجِبُّهَا، يَسْأَلُ؟ — لَا قَلْتُ

وَلَا صَيَّرْتَنِي خَيْرَ ...

أُغْنِيَةَ لِي هِيَ، لَا الْعُودُ

حَكَى أَحْلَى وَلَا الْوَتْرَ.

✱

وأتجاهى بك، بالقامةِ،
بالصبحينِ من حجرٍ ...

أنا هذا

خبرتني عرافة أنك الدربُ
وأني في الدربِ طابَ شرودي ...

صدقْتِ يا ثرى ؟ ظننتُ سنبقى
أنا موعودةً وأنتَ وعودي ...

ربّما حدّثوا بنا في العشايا،
أو مررنا شذاً ببالِ الورود،

أو بنا ربّما تفتت يمامات
وطارت بالعود ريشة عود ...

خبرتني عرافة أنني الحسنُ :
محيّاي مطلع من قصيد !

أغنيات شعري وأدريه كالريح
على قامة كشك الجريد ...

وأنا، في البيزوغ، سوسنة الحقل
تغاوث كسلانة في الجرود.

آه منها الصباح، وانتحر الشوك،
وجنّ الندى على الأملود.

أنا هذا وزدّ وزد ... انا لا أوجد
إلا إن كنت أنت وجودي !

إني ولو صحَّ أن زُنُذَكَ ناداني
وجيّدْ منك انتهى فوق جيدي ...

ورماني الذي رمى فتنة الليلِ
وباہی حُقَّانِ خلف بُرودي،

وتأملتُ رأسَكَ الصعْبَ في كَفِّي،
أشقى أقول : « يا معبودي ! »

لأمرتُ الوجودَ أنْ ضِعْ، ومن أجلِ
حبيبي ضِعْ وانوجِدْ من جديد !

خَضِرَاءُ عَيْنَيْنِ ...

عيناك، هل لي بهما وعُد؟
عيناك لا قَبْلَ ولا بَعْدُ ...

أوهَمَتاني أَنِّي لُعبَةُ الأَخْضَرِ ...
يُلْهِي بي ... وَيُعتدُّ ...

ويُغمَضُ الجَفَنُ على قائلٍ :
— ما المَجدُ ؟ ... مَرِّي بهما مَجد !

الله يا أخضرَ مِ اللوزِ لا
مِ الوردِ ... فلينتحرِ الوردِ ...

وَلَيْتَانَ الْقَلَمُ المدعي
أَنْ خَطَّ مَا يَخْفَى وما يبدو ...

أرجوحتي هُما ... فيا أخضراً
أنا إلى دنياه مُرتدّ ...

ويستطيلُ الهدبُ بُعداً إلى
الشمس، فتغوى الشمسُ والبُعد ...

ويتهى شيءٌ من المنتهى
في لفظةٍ تشتدُّ تشتدّ ...

تُلفني ... أقال أغنيةً
طارت ... فللشعرِ انا الحدّ ...

✱

عيناك ! يا حكاية قصتها
على الكنار العُصن المَلْدُ ...

وَجَمَلٌ

ضاحِكْتينِ ؟ ... رُدِّي جَمَالَ شَفَةِ
انا ذاك عُوْدٌ هُمُّه قَصَفَه ...

صَبَّ انا ... وْمُكَلَّفَ بِصِيْباً ...
فَحْذَارِ مَدَّ يَدِي وْمُقْتَطَفَه.

مَرِّي بِبَالِكِ كَانَ يَوْمَ غَلَا
مَيْدٌ بِقُدِّكَ وَالْهَوَى عَطَفَه ...

مُدَّ صيرتِ أنتِ السَّكْبَ صيرتُ أنا
مَنْ باعها الليلاتِ وارشفه ...

باقٍ معي أُبَدُّ ... ألا انذِبحي
فوقي أضيِّعه وأكشفه ...

كالريح أنتِ أخذتيني ... وأنا
نعم يُغرُّرُ بالذي عَزَفَه ...

وَالَّذِينَ كَفَرُوا...^٧

ويا ليت ما بُوْحْتُ ما بُوْحْتُ ...
كنت بقيتِ بقلبي ...

بقلبي ولا تُعرفين ...
كفوحٍ من الوردِ صَعْبٍ !

وكنت سألتُ ؟ « أنا مَنْ ؟ »
واخفقُ صوتاً أُحِبِّي :

« أنا أنتِ، أهْمِسُ سرّاً،
سماءٌ وحفنةُ شُهَبٍ ».

وترتعثينَ أنِ اسكُتْ
أَجْبُكَ بُعدي وقربي ...

— لِمَ البُعْدُ؟ كوني ولو كنتِ
زهرةَ شوكةٍ بدربي.

كما الشوكُ في القلبِ شُكِّي ...
كما الزهُرُ في الريحِ هُبِّي !

✱

ويسكُتُ ذاكَ الجِوَارُ
كبيرقٍ سجا فوق سُحُبٍ.

« أنا أنتِ » تمضي العِصافيرُ
تشهُقُ ... تُغرى ... وتُسبِي ...

بقلي ولا تعرفين
تعيشين أجمل حُبًّا!

اللاّله الصّغیره

كأنك اللیلُ وأحببتُ أنا ...
علیّی فالتقی بهُذبِ وسنی.

عیناك لا القهْرُ ولا الشهرُ من
الوردِ اذا أزهَرَ سفحُ المنحنى.

لو أنتِ لی كلكِ لاشتلتُ به
الروضَ ... وطرتُ بالروابي والهنا ...

وبالجمال ... وبعينك معاً ...
وقلتُ : « من هنا، نجومٌ، من هنا ».

لكنتني أواه ! ليست لي من
حسينك الا بسمةً بعضُ ضني !

تغمزني بطرفٍ من قوسِها
وأنتهي ... وتنتهي معي الدنى ...

أنا أُجبُّ ؟ ... ما جرؤتُ بعد، لا
ولا اتثنى من تحتِ كفي ما اتثنى ...

أقطفُ ؟ ... أنتِ انغربي تفاحةً
على طريقي، أو تهادني سوسنا ...

أو انهدي صدرأ وضجني قامةً
ما كانت الرمحَ ولكن أفتنا ...

حَتَّى إِذَا مَدَدْتُ كَفًّا قَلْتُ : « لَا
لَمْ أُغْوِهَا .. هِيَ الَّتِي كَانَتْ أَنَا ... »

غداً باقة زنبق ...

خُليكِ باقة زنبق
بالحلمِ نغوى ... وأقلق ...

بيضاء؟ قوليك أبهى ...
لونٌ له اللونُ يشهق!

أحببتُها زنتها
شريطةً تتحرَّق،

كأنها معصمي شدَّ
حين شدَّ وأرهق ...

يا باقة الزنيق، ارضني
عليّ أو اتمزق.

إذا شممتك قال
العرارُ: « واهاً ! » وأطرق ...

وملت ... ما الخصر، ما النصرُ ؟
ما الكناريُّ زقزق ؟

يا ربَّ خصرٍ هو الليلُ
بالرياحينِ يعبق ...

يرتاح، يجتاح ؟ ما هم ...
بسمه تفتق ...

تقولُ : « يا نُجْمَةُ ارمي
بالجِسمِ ... يا جَبَلُ اعشِقِ » ...

وما الهوى ؟ مطرَحٌ مِن
عَمَامَةٍ فَوْقُ، تَعَلَّقُ ...

تَضِيْعُ فِيهَا يَدَا مَنْ
بُعْمِرِهِ يَتَصَدَّقُ.

طِفْلٌ أَنَا، أَيُّ طِفْلٍ ...
احيا لِبَاقَةِ زَنبِقٍ ! ...

فَرُّ

أُصَبِّوْ ! ... وَقَفَّرِي إِلَيْكَ يَصْبُو
مِنِّي شِعْرٌ ... وَمَنْكَ حُبٌّ ...

قِيلَتْ ؟ قَوْلِي : « قِيلْتُ » ، أَوْ لَا
يَعُودَ يُغْرِي الشُّعَاعَ هُدْبٌ ...

لَا الْخَصْرَ مِنْ لَمَسَةِ يَغْنِي
لِلرَّيْحِ ، لَا النَّهْدَ يَشْرُئِبُ ...

جوعانُ، جوعانُ ... أطمعيني
أنا نجومٌ حيزي وشُهْب ...

نوَيْتُ يوماً لبعلبِكِ
وقفاً، وظلّتْ تَريّ " وتربو.

أأحُتْها أنتِ ؟ ... لا تغالي
لأَيُّ صعبِ عليّ صعب !

ضجرتُ ... لا تلعبا بقلبي
لي انا، لي بالجمال لعب

خلّيك منك ... اسكُني كتابي ...
احلى قصور الحسان كُتب.

(١) تطلع ناراً.

أزلف

منحوتٌ دونتَلُو
أهواهُ لا أَمَلٌ ...

رُخامٌ كَرّاراً، أَلَا
أَخَجَلٌ ... وَحَدُهُ المِيدَلُ

عَلَى الصِّبَا مِنْ كُلِّ مَنْ
مِنَ الصِّبَا تُطَلُّ.

رُخَامُهُ ... بَعْضُ رُؤْي
فَجْرٍ، وَبَعْضُ قُلُ ...

مَرَّغَتْ طَرْفِي، لَا عَلَيْهِ،
تَلِكُ تَلِكُ تَغْلُو ...

وَإِنَّمَا عَلِيٌّ فَمٍ
فِي ظِلِّهِ يُهْلَى.

مَا حَجَمُهُ، الَّذِي إِذَا
هَاجَمَتْهُ أُذُلُّ؟

أَقْلُ مِ الْآه، وَمِ
الْجَمَالِ لَا أَقْلُ!

بَيْتُ قَصِيدٍ هُوَ فُلَيْقِرَاءُ ...
وَيُقْرَأُ نُبْلُ.

أقولهُ مِن كَلِمَاتِي
جُزْؤُهُ وَالْكُلُّ ...

وَأَنَا ذَاكَ السِّيفُ،
لَا إِلَّا لَهُ أُسَلِّ.

كَمْ مَرَّةٍ خَفِضْتُ مِنْ
رَأْسٍ ... وَكَانَ يعلو!

أعبُدُهُ كَوَثْنٍ
مَنْحَوْتُ دُونَتَلُو.

رُدَّنِي إِلَى بِلَادِي

رُدَّنِي إِلَى بِلَادِي،
فِي النِّيَاسِمِ الْغَوَادِي،

فِي الشُّعَاعِ قَدْ تَهَاوَى،
عِنْدَ رِبْوَةٍ وَوَادٍ.

مِنْ هَوَايَ طَبٌّ وَطَيِّبٌ
تُرْبَهَا وَمِنْ وَدَادِي.

مرّةً وُعِدْتُ ... تُحَذِنِي،
قد ذُبُلْتُ من بُعَادِ !

إِرمِ بي على ضِفَافِ
مِنَ طِفُولَتِي بَدَادِ،

نَهْرُهَا، كَكْفٍ من أَحْيَيْتُ،
خَيْرٌ وِصَادِ،

لم تَزُلْ على وِفَائِي،
أنا مِ الوِفَاءِ زَادِي.

حُبِّي هُنَاكَ ... حُبِّ
الْحُبِّ جَرَّاحاً فَوَادِي !

مَنْ أَكُونُ ؟ مَنْ ؟ وَعِطَّرْ
هَبِّ من ثَرَى جَوَادِ !

شَلْحُ زَنْبِقٍ أَنَا اكسِرْنِي
عَلَى ثَرَى بِلَادِي ...

أقولك من ياسمين ...

أقولك من ياسمين
أغاريد لونِ ولين،

لو الياسمين يؤوه
كما الناي، غب الأنين ...

كنهدك، ذاك الصباحي،
أو كشموخ الجبين !

كِلَا الْعَالِيَيْنِ لَطَّرِحَ
الشُّهُورِ، لَجْرَحِ السِّنِينَ ...

شِبَابُكَ طَاغِي، كَحُبِّي،
أَجْنُ بِهِ وَأَدِينِ.

وَحُسْنُكَ، قَوْلِي أَلِلْشَكِّ
حُسْنُكَ أَمْ لِلْيَقِينِ؟

أَهْمُ بِمَسِّ قَوَامِكَ
أَوْ بَعْضِ خَصْرِ ضَمِينِ،

فِيُلُوِي عَلِيَّ أَنْ ابْقَ،
أَنْ ابْقَ عَلَيَّ الْأَمِينِ.

أَنَا الْحُسْنُ يُعْطَبَ إِنْ مُسَّ ...
لَا تَتَعَدَّ الْحَنِينَ ...

يُشَمُّ، كما الفَاخِرُ الصَّعْبُ،
ذِيالِكَ الياسمين ...

سَمْعَانَ وَبَعْضَ الْكُتُبِ ...

ذَنبِي أَنَا؟ مَا كَانَ ذَنْبِي؟
أَنْتِ الَّتِي أَحْبَبْتِ حُبِّي!

أَنَا عِشْتُ قَرَبَكَ، لَا بِأَزْهَارِي
رَشَقْتُ ... وَلَا بِقَلْبِي ...

أَنْتِ افْتَرَيْتِ ... وَوَجَدْتِ ...
كُنْتِ الْحُسْنَ مَشْتَعلاً بِدَرْبِي!

أُذَكِّرِينَ ؟ مساءً زرت ...
فركتُ عيني ... لَمْ أُحِبِّي ...

أنا قلتُ — واكذباهُ ! —
هذي الشمسُ هذي الشمسُ قُربي !

مُرِّي ببيتي اليومَ، يَيتي
شمعتانِ وبعضُ كُتُبِ.

هو معبدٌ لكِ، قد يطيرُ ...
وقد يُعْرَبُ فوق سُحْبٍ ...

وأنا أنا سكرانُ ... كأسِي
أنتِ ! دُقِّي بي وصَيِّي !

انا عشتُ بعدك، عشتُ
تحت أصابعِ كالشُهْبِ شُهْبِ

أو نظرةٍ هَمُّ الحنان
وقامةٍ هيفاءٍ سَكْبِ.

وسارِشَقُ الدنيا بَعْمري ...
بالرَبابِ ... بكلِّ رَبِّ ...

لتطِيبَ لا إِلَاكِ أَغْنِيَّةُ
بها أُسْبى وأُسْبى ...

الشِعْرُ ؟ منكِ الشِعْرُ، مِنْ
نهدِ كَخَلْقِ الكونِ صَعْبِ !

سَجْنُ اللَّهْوَةِ

كَيْفَ بِاسْمٍ سُمِّيتِ ؟ ... مَنْ يَحْبِسُ الرِّيحَ
وَعُمْرِي، فِي لَفْظَةٍ، وَالنَّارَا ؟ ...

كَلَّ يَوْمٍ، أَنَا أُشْمُكُ نِسْرِينًا ...
أُعَاطِكَ سَكْرَةً أَوْ دُورًا ...

أُرْتَمِي فِي ظِلَالِ كَقَيْكِ ... أُسْتَقْصِفُ
بَعْضَ الْعَشْرِ الْأَصَابِعِ غَارًا ...

أُتجاهى بأن قَدِّكَ صِنُو
السيفِ، أَشقى بهِ شقاءَ الصحارى ...

وأُمَّتى بأنْ أَقَدَّ بهِ قَدًّا
واغدو بِرَيْقَهُ والغرارا ...

ما أُسْمِيكَ ؟ جَنَّتِي ؟ دُنْيَوَاتِ
العِزِّ ؟ معنى شأوي الذي لا يُجارى ؟

قَبْلَةَ لَمْ تُغْنِّها بعدُ أشعاري
ولا حُلْمُ حَالِمِينَ سَكَارَى ؟

فاذا ذَقْتُ ذَقْتُ مَيْدَ الأُماليدِ
عليها حَطَّ الهِزَارُ وطارا ؟

إِسْمُكَ ... اشتاقت الطيورُ لو احلولتْ
وصارتْ حُرُوفَهُ الأَبكارا،

ولو الرمحُ قالَ قالَ : « أَلَا حَوْلُكَ
— عَلِيٌّ أَخْطَهُ — غَزَّارًا » .

رِيحُ يَا رِيحُ، إِنَّ تُنَادِي عَلِيَّ الْأَزْهَارِ،
صُبْحًا، سَمِّيَ بِهَا الْأَزْهَارَا ...

هذه الزهرة في شعرك...

هذه الزهرةُ في شعركِ
داريها ... فلا مُسَّتْ بإصبعٍ ...

قد تطيرينَ إذا ألفتها شعري
على شعركِ شمع ...

أنا لم أدرِ متى فتحَ ما فتحَ
... وانشكَّ ورصع ...

هي مِنِّي لَعِبَةُ البَالِ ...
إِذَا تَهَلَّكَ أَفْكَارِي وَتَهَلَّعَ ...

أَنَا، يَا مَعْبُودَتِي اللَّيْلَاءُ،
هُمُّ الأَنْجَمِ انْهَارَتْ تَوَجَّعَ ...

أَيْضاً فِي أُسُودِ غَنِيَّتِكَ ...
اعْتُدِّي، لَكَ الأَجْمَلُ أَجْمَعُ !

هَائِمٌ حَوْلَكَ، مِنْ غُفْلِ
الْفَرَاشَاتِ الرَضَى سِرْبٌ مَلُوعٌ ...

لَهَبٌ فِي لَهَبِ أَنْتِ عَلَى الزَّهْرِ
... حَذَارِ السِّرْبِ يُصْرَعُ ...

لِيَتَنِي فِي بَعْضِهِ، أَهْتِفُ
بِالنَّقْلِ وَبِالْمَسَةِ أَسْمَعُ ...

أنا ذا منكن ما ملتن،
يا كلَّ زهورِ الأرضِ، أضوع ...

لا من المنعةِ ما أرصفُ،
بل من جيرةِ الحُسنِ الممتعِ.

هي قالتُ : « حُبني كالزَّهرِ،
أنقى الزهرِ، أحلاه وأرفعِ ».

— أيُّه، قلتُ ؟ الذي في الريحِ
ما انفكَّ على الروضِ موزَّعِ ؟ ...

لا بلِ التَّيَّاهِ، غيبُ الغيبِ،
شِعْري الصَّعبُ من راعِ وروغِ.

قال إن قال : « أنا جاوزتها،
الآهاتِ واغلوليُّ مدمعِ.

بعلبكُ اللفظ بي ... ميادةٌ ...
فاركَع ونحلُّ الحُسنَ يركَع .»

أنت بك ...

أموت بك ... احلولي، كما الطيب في الورد،
وزوري ولو بالوعد، يا أجمل الوعد.

من الحُسن ما لو مُسَّ باليد أجهشت
تؤوه، كأنَّ الحُسن يُوجع أو يُعدي.

تأني غوى خصرٍ ولفح تمايلٍ
ولا تنحتي في الريح تكويرة النهدي.

أنا لي، لو تدرين، عينان ... لي يد ...
تصدان أن كلاً ... فتفهم أن مُدي ...

ويَرشُقني من قامةٍ مثلُ نعمةٍ
لها كانهيارِ الليلِ وَقَع على الزُّند ...

أضيقُ بها ... لا رنَّ في الريحِ، بعدها،
سِنان، ولا سيفٌ تلَوَّعَ في الغمِّد.

فما أنا باقٍ بي إذا الشمسُ صَوَّرتُ
مُحيّاً، وضجَّتْ وَسَطَ مُهْمَلِكِ الجَعْدِ؟

على مَهَلٍ، يا عُمُرُ، ما بعدَ حُبِّها
لذائدُ ... بَعْدَ المُنتهى ليس مِن بَعْدِ!

انا، الزَّمَنُ التَّيَاهُ خَمْسِي تركتها
عليهِ وقلتُ: « افتَرَّ، دِفْؤُك من بَردي ».

وُجُودٌ؟ إِذَا مَا كَانَ لَا كَانَ، هَمِّي
الْجَمَالَ، عَلَيْهِ أُرْغِمُ الْفَأَلُ فِي التَّرْدِ ...

وَكُونِي كَمَا شَاءَتْ أَصَابِعُ خَالِقِي
أَنَا بَعْضُهَا؟ هَاوِي الْهَوَى، نَاقِشُ الْمَجْدِ؟

تَعَالَيْتُ. مَنْ مَا كَانَ فِي الْوَرْدِ جَمَلَةً،
شَدًّا وَغَوَى لَفٍّ، فَلَا كَانَ فِي الْوَرْدِ ...

رُؤْيَا

تُعَاتِبِينَ ؟ ... عَتَابِي أَنْتِ وَالْوَجْعُ ...
وَأَهْمَةُ الْعُودِ مِنْ نَائِنٍ مَا سَمِعُوا !

أَنَا، غِيَابُكَ، إِنْ أَغْرَقْتَ، آخُذْهُ
بِالْجَفْنِ، أَخْلُقْنِي مِنْهُ وَأَبْتَدِعْ.

فَكَيْفَ مَرْكُ بِي طَيْفًا، إِمَامَ كَرِيٍّ،
وَتَهْمِسِينَ : « أَنَا احْلَامُكَ الرَّجْعُ » ؟

طَوَّقْتَنِي مَرَّةً، خِلْتُ الرِّبِيعَ حَكِي
حِكَايَتِي لِنَجُومٍ قُرِينَا تَقَعُ ...

مَنْ قَالَهَا قُبَلًا ؟ ... ضِعْ، يَا وَجُودُ، مَعِي
وَرَوْ كَأَسَلِكَ مِنْ كَأَسِي وَمَا تَسَعُ ...

ذَكَرْتُ ؟ ... أَنْتِ اذْكَرِي أَيَّامَ طِبْتِ أَنَا
أُغْنِيَةً عِنْدَهَا الْأَفْلَاكُ تَجْتَمِعُ ...

أَسَكَنْتُكَ الصَّعْبَ مِنْهَا : مَا الْوَجُودُ وَمَا
شَدُّ الْوَجُودِ بِخَيْطِ الْوَهْمِ يَنْقَطِعُ ؟

وَالْوَرْدُ أَثَرُهُ تَعْوِذَةٌ لِحُطْيٍ
مُضِيْعَاتِكَ فِي شِعْرٍ بِهِ وَلَعُ.

أَنَا اللَّيَالِي كَذُمِّيَاتٍ ادْحَرِجُهَا
إِلَيْكَ ... فَهِيَ وَأَنْتِ الْكُفُّ وَالْوَدْعُ ...

وَأَنْ تَكُونِي وَمَا صَدَّقْتُ ... لَا تَعِدِي
بَأَنْ تَكُونِي ... كَثِيرٌ ذَلِكَ الدَّلَعُ ...

يَبْقَى ارْتِحَالُكَ فِي آهِي ... أُمْدُ أَنَا
يَدِي إِلَيْكَ كَأَنَّي الْأَرْضُ تَنْدَفِعُ !

أَنَا وَخَصْرُكَ ؟ ... خَلِينِي سَاحِبُهَا
رُؤْيَا بَأَنْ لَسْتَ مِنْ رُؤْيَا ... وَأَنْوَجِعُ ...

فجرٌ وفجرانٌ ...

أنتَ كذبتَ. قلتَ لي : « الفجرُ واحدٌ » ...
لِمَ أنا لي فجرانِ : ناهٍ وناهد ؟

أمسٍ قد زفرقا ... سألتُ قميصي
عنهما، فاستحَّت وراحتُ تُباعد.

أَوْ حقاً زارتهما يدك ؟ اصدقتني
لعلِّي نسيْتُ وعدَ الواعد ...

كُنْتُ غَفْلِي عَمَّا فَعَلْتَ. فَعَلْتَ
السُّوءَ أَمْ رُحْتَ مِنْ بَعِيدِ ثُرَاوِدِ؟

رَأْفَةً بِي، بِمَنْ تَسْمِيهِمَا الْفَجْرَيْنِ،
لَا تَقْسُ، إِنْ تُزُرُّ، لَا تُعَانِدِ ...

حَذَّرْتَنِي أُمِّي مِنَ الْمَسِّ بِالْبَلُّورِ،
غَيْرُ الْبَلُّورِ فِي الْمَسِّ وَارِدِ ...

نَبَعْنَا الْوَرْدَ لَيْسَتَا لِسُورِ الرَّوِّيَا،
فَقَرَّبَ يَدًا وَظَلَّ الرَّاهِدِ.

قُلْ، وَعَيْنِيكَ، هَلْ حَلَمْتُ أَنَا؟ هَلْ
مَلَّتْ فَوْقِي كَالْيَاسْمِينِ الْوَاجِدِ؟

ذَاكَ مَا هَمٌّ. هَمٌّ أَنْ لَا تَكُونَ ارْتَحْتَ
لِلضُّوءِ جَامِحًا ذَا ... وَجَامِدِ ...

وملأت العينين منه ... وغنيت ...
ونزلته كتاب فرائد!

لي سؤل إليك : ردّد بأشعارك،
ردّد، طرّ بالهوى ... والقصائد ...

غير إحدى : « فجرّ وفجران » . مزّقها
ولو أنّها الغرام الخالد.

النعيم والبعض

أحبيتهنَّ ؟ بلى، لكن أتى النسمُ
يمحو، وها وحدك الجرحان والألم !

هِنَّ الليالي ... فكأس ذي ... وتلك يدٌ
صَبَّتْ ... ونحن، أيا حَمْرِي، فَمَّ وفم !

خَلَقْتَنِي ! ... آه ما احلاكِ خالقتي
شُعاةً عند ذاك النهْدِ ترسم ...

سَمِعْتُ عَنْ قَدِّكَ الرِّتَانِ فِي حُلْمِي ...
حَقًّا سَمِعْتُ أَمْ اسْتَعْوَانِي الْحُلْمُ ؟ ...

لا، لا انطوى فوق زندي أيضاً شَيْمًا ...
أنا سكرتُ وسُكْرِي الأَيْضُ الشِّيمِ !

هواءٌ، أهواك، قُلِّ، هل قامَةٌ نُقِشَتْ
عليك ... فانتحرَ القرطاسَ والقَلَمُ ؟

ما الشِعْرُ بعدُ ؟ ... وما الشَطْرُ المُدِلُّ على
شَطْرِ ... إذا الخصرُ من عالِيهِ يَنْهَدِمُ ؟ ...

لِمَ غرتِ منهنَّ ؟ ما فيهنَّ ملتفتي
إلى الجمالِ، وتُبلي أنتِ والشَّمَمِ.

أنا الغماماتُ إن هَشَّتْ إليك ضُحَى
قلتُ : « آرعوي، زنبقُ الدنيا لها خَدَمٌ ».

أموث لو أنا مجنون وأرشقها،
بكل وردِ بلادي، القامةُ النعم !

أنا ضِعْفُ بَيْنِ الزُّهْرِ وَالْقَهْرِ ...

— أَجْبَلُكَ قَلْبِي، أَزِدُّ زِدْنِي عَلَى الشَّعْرِ ...
وَرِفْقاً بِخَصْرِي عِشْ وَمُتْ مُبْدِعاً تَخْصِرِي ...

وكانت مساءً زورتاك، أسألِيهما
بشَعْرِكَ ضَيَّعْتُ التُّهَى أَمْ عَلَى الصَّدْرِ؟

وواعدتني، لا يُحْتُ. هل بحثُ؟ هل درتُ
سوى اختِكَ السمرَاءِ مَنْ سِيرُهَا سِيرِي؟

تساءلتُ : مَنْ أشهى ؟ وَغَيْثٌ مَبْدُوداً
كَأَنْتِي، قُرْبَ الشَّمْسِ، أُرْنُو إِلَى الْبَدْرِ ...

إِذَا غَرَّتْ مِنْهَا جَلَجَلْتُ كُلَّ نَبِيضَةٍ
بِصَدْرِي تَقُولُ : « الطَّيْبُ غَارَ مِنَ الزَّهْرِ ... »

وَمَنْ أَنْتَمَا ؟ شَطْرَانِ ، بَيْتُ قَصِيدَةٍ
هِيَ الْمُنتَهَى احْلُولِي عَلَى أَنْمَلِي الْعَشْرِ ...

بِأَوَّلِهَا هَمِّي بِأَنْ أُخْلَقَ الْهَوَى،
كَمَا أَنَا، كَرَمًا حَمْرُهُ آهَةُ الْحَمْرِ،

وَفِي الْخَتْمَةِ اسْتَنْجَادُ أَجْمَلٍ مَا انْتَهَى
إِلَيْهِ دَجِيٌّ : كَأَسْرُ تَطْيِيبٍ عَلَى الْكَسْرِ ...

تَزَلْتُ كِتَابِي، لِمَ تَزَلْتِ وَبِاقَةٍ
بِقَرْبِكَ، تَرْمِي جِسْمَكَ الْبُضُّ فِي الْعِطْرِ ؟

أَنَا ضِعْتُ بَيْنَ الزَّهْرِ وَالْقَهْرِ ... فَامْنَعِي ...
لَوْحْدَةً سَكَبِ الْخَمْرِ مِنْ شَرَفِ السُّكْرِ !

إِنْسَانِي ...

حَبِيتِي أَنْتَ ؟ الْإِحْبَابُ ...
أَمَّا أَنَا فَارْدُدْ لِي الْقَلْبَا !

أَمْسِ « أَنَا أَنْتَ » ؟ ... انْسَهَا وَإِنْسَنِي
كَلِمَةً مِنْ شَفْتِي التَّعْبِي.

وَهَل تُرَانِي قَلْتُهَا ؟ هَل تُرَى
أَسْبَلْتُ فَوْقَ الدَّمْعَةِ الْهُدْبَا ؟

إنَّ صَحَّ أَوْجَعَنِي بِتَرْدَادِهَا،
أَوْ لَا فَلَا جَرَّحَتْنِي عَتْبَا ...

وَقُلْ وَقُلْ، عَلِيَّ عَلِيَّ ذَكَرَهَا
ابْكِي الْبُكَاءَ الطَّيِّبَ الْعَذْبَا ...

تَعْشِقُ أَنْتَ السَّهْلَ ... دَعْنِي أَنَا
أُحِبُّ حُبِّي الصَّامِتَ الصَّعْبَا !

مَا عَدْتُ، مَا عَدْتُ ... فِقْمِ، يَا الَّذِي
أَعْبُدُهُ، تُمَزِّقُ الْكُتْبَا ...

أَرَأْفُ بِي حُبِّكَ لِي لِأَعْبَا
وَقَوْلُهُمْ عَنِّي : « مَا أُغْبِي ! »

أَنْتَ، تَنْقَلُ أَنْتَ مِنْ وَرْدَةٍ
لِوَرْدَةٍ تَفْتَحُ لُبَا ...

وأنا أنساك بأشهى ... أنا
النسيان قد علّمته الحُبّ!

أحببتك

أحببتك لَم يدرِ الورْدُ ...
والعُقْدَةُ والشَّعْرُ الجَعْدُ ...

والزَّيْتُدُ النازلُ ... قلتِ الشمسُ
تتألتُ وانسكَبَ الندُّ ...

لم تدري أنتِ ... وقد تدرينَ
وأوعِدُ ... يخلِّقني الوعدُ ...

حقاً أنا قلتُ : « سأنظّمُ فيكِ » ؟
كذبتُ كذبتُ ولا بُدُّ ...

شِعري ونجومُ سماءِ وجمالِكِ ؟ ...
ويحي ! الكونُ لهُ حدُّ !

أن أُغرِي فاكِ وزهرَ صيبكِ
ويُكتبُ بالقلمِ القَدُّ ...

من يحبسُ في الكلماتِ الريحَ
وشيئاً أقربُهُ البُعدُ ؟

قلبي بعضٌ من أغنيةِ
لا قبلُ الحُسْنِ ولا البُعدِ ...

غُلِّي غُلِّي ... ما كانَ المَهْدُ
الذُّ ولا كانَ المجدُّ !

ما الشِعْرُ وحُسْنُكَ لم أُشْرِبُهُ ؟
الشِعْرُ العزلةُ والبَرْدُ.

ويكونُ الكونُ اذا نِسانُ
الخصر هوى ... وأنا الزُّنْدُ ...

خَيْرٌ مِنْكَ ...

خَيْرٌ عَنْكَ ... سَكَتِ قَالَ ...
كما الغمامة، بيتَ شِعْرٍ ...

وقرأتُ بعضاً منه ... تَيْمَنِي ...
ضممتُ عليه سِرِّي !

أما البقية فانتست ...
ورقٌ بكى لفراقِ زَهْرٍ !

أنا ذا أُفتشُ ... هل عثرتُ ؟
هل انتشيتُ بفوحِ عطرٍ !؟

وتلوحينَ : « أنا هنا ...
أنا عنك من ولةِ أسري » .

أواه ! بيتُ أنتِ فيه ،
الكتفي منه يشطرُ ؟

أنساه ... أفنى في صداهُ ،
كما الضيابةُ غبَّ فجر ...

يا ضائعاً من بيتِ شعري ،
لَمَّ نفسك ... لَمَّ عمري !

أنا أنتِ ، ما بسواي قصرُ
مليكةٍ ... أو سحرُ سحر ...

بعض؟ ... انا كجمامِ كأسِ
فاترغ ... أو لا فمر ...

السخرُ بيتُ الشعرِ قُصِّبَ
صخرُهُ جمرا بجمرا،

ويطيبُ تسكنهُ التي
كالطيفِ أكسو أو أُعرِّي ...

الثلاثُ القُبْلُ ...

الثلاثُ القُبْلُ اشتقتُ إليهنَّ ...
عُودي، أُستَعِدَّهن طِوالاً ...

كانتِ الأولى اغتصاباً، مثلما
نقرةُ العودِ إذا مالَتْ ومالا ...

آهِ والثَّنَّانِ قَطْفٌ وجنَى
وتقاسيمُ تُداوي وليالي ...

ما على نغري ؟ أأعتابُ الضحى
أم ثواني العُمرِ راحتِ تتتالي ؟

قُبّة شُكَّتْ نُجُيْمَاتِ رَضَى ...
أنا أَعْتَالُ النُّجُيْمَاتِ اغْتِيالاً ...

رُبَّ حَبَاتِ جَمَالِ عَشْتُهَا
كَنْ فَرْدُوسِي ... أَوْ شَيْئاً حِيالاً ...

أنا والكونُ ؟ ... دعي بل أنا والرأسُ
أرميه على صدري دلالة ...

غَزَلُ الكونِ قديمٌ، فاتركي،
أنا فوق القِدَمِ والحِذْثِ مَقَالاً.

بي، بقلبي، بالروابي انتشري
كأحياتي الفَرَاشَاتِ الكَسَالِي ...

أنتِ آنَ الوَحيِ ، لا قَبْلُ ولا
بعْدُ، أُحلى ما انتهى الآنُ ضلالاً ...

كُلُّ بيتٍ من قصيدِ طافَ بي
طيفُهُ، ما كانَ إلَّاكِ جمالاً ...

مَنْ أنا، والعِطرُ من صوبِكِ مَع
ريشتي يجري ؟ أنا الشِعْرُ تعالى !

حديث الوز

ثرى كنتِ ؟ ... لقد طمأن
لا يكذبني الوردُ ...

وعرّجتِ على أهواءِ
زُندي ... وانطوى الزنْدُ ...

صحيحٌ ؟ هذه لم يروها
الأسُ ... ولا الرنْدُ ...

أنا الراوي ! ولا أذكرُ
ما الصِدْقُ وما الوعد ...

— لعوبٌ أنت، قال الوردُ،
صعبٌ مثلما الوجدُ !

— أنا ؟ دعني أُغنيها
كما ما مادتِ المُلد :

« بلي كنتِ. أسألي شِعري،
وشِعري السيفُ والغمدُ،

فشطرَّ وحيه أنت،
وشطرَّ أنتِ والمجدُ ! »

ويُخفي الوردُ من آهٍ
كجُرحِ الطيبِ تمتدُّ،

يُغْنِي : « الحسنُ لا همَّكَ
وصلَّ منه أو صدُّ ؟

ومنَ كانتَ وما كانتَ،
لذيذٌ أنها البُعدُ ...

وهيها خاطراً ... فاشربْ
على مَنْ لم تُكُنْ بعد ! «

كفى، يا وردُ، هل يُنسى،
وقد أوجعته، القَدُّ ؟

صياها ... الأملُ العَشْرُ ...
وغضبانُ اسمه النهْدُ ...

كما السكرَةُ، لا لم تُعدْ
سَكَبَ الوهمِ، لم تُعدْ ...

لقد عُدَّتْ، إذا عُدَّتْ،
غرامي ... وانتهى العُدُّ ...

زَقَصْرُ ..!!

أُضْيَعُ .. على ذراعِي لِي حَصْرٍ ...
وأَرْقِصُ والرياحُ وَأَنْتِ قَصْرِي ...

إلى أينَ الرّحيلُ ؟ ... سَلِي شِراعاً
وراءَ جفونِكَ الفَرِحَاتِ يَجْرِي ...

أَجْذِفُ فوقَهُ ويدَاكِ طَوْقِي ...
وأَحْيَا من عَبيْرِهِما بِسِحْرِ ...

على مهلٍ وقوعك! أو أخلي
عليك يدي تُبعثرُ عُصنَ زهرٍ ...

فديتك، لا انعطفتِ عليّ. عُمرِي
صياك، وما تبقى ليس عُمرِي!

جمالك لي، كما العنقود، قطف ...
وكأسي جسمك الداني، وخمري ...

وبعدُ هناك ... حيثُ له انتهاء
رنينُ الأرض؟ ... خلّيني وسري ...

أنا سري كما الأطيّار، تحيا
لنا وبنا تموت، وليس تدري!

حبّبتك لي عروساً جمعتها
رياحُ صباً تزلنَ ببعضِ عطرٍ ...

فقلن له : « تُرى وُجِدَتْ ... وأنتي ؟ »
فقال : « أظنُّ ... فوق جَنَاحِ نَسْرٍ ! ... »

علي مهلٍ ... تململ بي غرامي
يقولُ : « وقعتِ واستغواكِ صدري ».

وَجَنَّ الرقصُ جُنَّ ... جرى شيراعي
يَخْطُ، كَثوبِكِ العَجْرِي، بحري ...

ويغرقُ بالحريير وبالشنِّي
وبالصُّبحينِ : بلورٍ ودُرٍّ ...

ضممتُكِ خوفَ نَخْطُفِكِ الثواني ...
وحولي الریحُ تقصيفُ أو تُعْرِي ! ..

الآنك، أغنية ...

كأنك أغنية ... وأطير أنا ...
والزمان بنا يركض ...

بخصرِك مبدأها ... ثم تَعْلُو
وتعلو ... إلى هُدْبِ يَمْرَض ...

مُروراً بدحرَجَة الكُرْتَيْن
وراءَ القميص الذي يَنْهَض ...

كأنتك أغنيّة ... كيف بُحِتُ
أنا ؟ كيف تيمني الأبيض ؟

أُخوذاً من النحر بعضاً ... وبعضاً
من الشمس زارته تستقرض ...

وتيمني أسودّ من غدائر
تُعطي الوجود إذا تُرفض ...

فكيف اذا انحَلَّ ذاك الجمال ...
وكالليل ضجّت له أغرض ؟ ...

ولم يبق إلاه شعر يلف
علي ... فأخلق أو أنقض ...

لأنك أغنيّة أنا ناي
النجوم على رقصها أقرض ...

وتولع بي آخر أغنيات
فألوي ... ومن كبر أعرض ...

ليبت قصيد أنا ... أو لحرفين
عندك ... هما الرّوض إذ يروض ...

وحسبك آخذة بالجفون
وأغمض، لا مُفلتاً، أغمض ! ...

بشعرِكَ قَالَتْ لِي الْمَوْتُ

— بشعرِكَ، قالت لي، أموت، فهل تدري ؟
وبشعرِكَ لا لم يأت يوماً على ذكري !

ليضاء تجفوني ... بشقراء بعثني ...
كأنك لا تُشقي ... كأنني لا أُعري ...

— معابيتي لا تُوجعي، هُنَّ شَعَّةٌ
بليل ... وانتِ الليلِ يا أجْمَلِ السُّمْرِ !

لقد قلتُ ... لكن هل ذرث أنه لها
كلامي ؟ متى تدري الأزاهرُ بالعطر ؟

أمراً عليها، كلُّ يوم، مداعباً
سيواها ... كما بالكأس يُفضى إلى الخمر ..

متى تحطم الخمرُ الرجاج مبيحةً
سناها ... وأسقى المير من نبعة المير ؟

لقد شفني أني ألدُ بنقرة
على العود ... عود، استعلِ واسبق إلى النقر ...

أنا بذراعي كم أمسُّ ذراعها !
أمتي بوقع الصدر، طاب، على الصدر ...

ويا أجمل السمر، انزلي في خواطري،
كأنك رقص الجن، أو كلم السحر ...

وقولي : « يَكُنْ ما كان ... حُسْنِي أَرَدْتَهُ
كما غُصِنُ زَهْرٍ ... لا تُحَلِّ عَلِي زَهْرٍ ... »

نفسه

— عَن الَّذِي أَحْبَبَهُ خَبَرُوا
مَا عَن ربيعِ خَبَرْتِ أَزْهَرُ ...

قالوا : رأى في نومه أنه
يَنْقُشُ وَالصَبْحُ لَهُ مَرْمَرٌ ...

وأنتي انا ... وقال انتهى
الحلم ... فَمَنْ يَحْزُرُ مَنْ يَحْزُرُ ؟

وَحَبَّرُوا أَنْ سَقَطَتْ، غَفْلَةً،
عَنْ عُنُقِي، حَرِيرَةً تَأْزِرُ ...

وَأَنَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغَمِّضَ
الْعَيْنِينَ ... رَاحَتْ يَدُهُ تَعْمُرُ ...

هل كذَّبوني؟ ... ما رَوَّوا عنه لي
هل كان؟ ... لا أذكرُ لا أذكرُ ...

قال وَجُنَّتْ كَفُّهُ تَحْطِمُ
الآن، تَحْدَى الْعَدَا لَوْ بَنَظَرَ ...

تَشَاؤُنِي — وَقَدْ تَنَاهَتْ غَوِي —
خَطِيئَةٌ فِي الْحُسْنِ لَا أُغْفَرُ! ...

جَدِّ الْفَنَاءِ بِحَمْرٍ ...

... وَاَنْتِ عَلٰى بَعْضِ زَنْدِي الشِّمَالِ
وَزَوْرَقُنَا مُثَقَّلٌ مِّنْ دَلَالٍ ...

يَسْبِيْلُ مَعَ الْمَوْجِ، يَفْلِقُ لِلرِّيْحِ،
يَسْأَلُ : « هَلْ نَيْلٌ مَا لَا يُنَالُ ؟ »

رَنَوْتُ إِلَى شَفْتِي تَهْمُسِينَ :
« أُجِبْكَ ... ذُقْ قُبْلَاتِي الطَّوَالَ ... »

وصرنا، ونحنُ بعداً عن الشَّطِّ،
اغنيَّةً غرَّبَتْها الرِّمالُ ! ...

انا وذراعاكِ والقُبلاتِ
وزورقنا المستلِّدُ ارتحال ...

وغيَّبَ تَفَتَّتِ شمسٍ على الأفقِ
قلتِ الصلاة انتهت بابتهاج،

ودحرجةٍ من أُنْبِيَّ بعيد
كليلٍ، وصوتِ كهْدُ الجبالِ،

شَدَدْتُ عليكِ فقلتِ : « لئن مَثُّ
زُرْنِي هُنَا أَوْ جِيالَ جِيالٍ ...

وقُلْتُ : « كُنْتُ فِي قَلْبِهَا الْبَحْرَ وَالسِّحْرَ،
كُلُّ صِيَاهَا وَكُلُّ الْخِيَالِ » .

ورحلتُ أغاليه جيلَ المَوجِ،
أنا أزيل وأنا أزال،

يُكسِّرُ مني ... أكَسَّرُ منه ...
كأنا ظلالٌ محتها الظلال ...

ولو تعرفين الذي دار في البال ...
يا خوفنا أن يُمسَّ الجمال !

طويتُ الزمان أروَّع بحراً
يقول : « انا دولة لا تُدال ».

فَيَجِبُهُ زورقٌ بالجواب :
« عتو ؟ بسطتُ العتو مجال ».

نهرتُهما البحرَ والزورق الصعبَ :
« هل تنظران ؟ » فكفَّا سِجال ...

لقد أدركا أن بنت « إلسي »
تَنزَّهُ ... فَلِيَمْتَلِ كُلُّ عال !

لُجَمَلُ مِنِّي!..

— مَرَّ ففَحَّتْ وَرْدَةٌ فِي السِّيَاحِ
— « أَجْمَلُ مِنْكَ »، قَالَ لِي ... ثُمَّ عَاجَ

يَرُكُضُ ... ظَنَنِي غَضِيبٌ ... اسْتَرِدَّ،
يَا طِفْلَ، رَاجِ أَنْتَ مَا الْقَلْبُ رَاجِ.

اتشتهي الوردَ ولَمَّا تَزَلْ
بِعَمْرِهِ ؟ ... مَرَّةً يُطْعَمُ وَهُوَ سَاجِ.

غمامةً اعيش ... لكنني
عند مياج الورد أغدو زجاج ...

تَكسيرُني إن شئتَ أو لم تشأ ...
نهدي له إِمَّا ثَمْرُ اختلاج ...

يُشرقُ كالشمس ... فقَرَّبَ يداً
واملاً ... ولو سُدَّتْ عليك الفجاج ...

يُطلُّ ... لا يحبسُهُ حابسٌ ...
ما الوردَةُ احلّولت ... وما الضَوْعُ ضاج ! ...

قد سَحَرْتُكَ ... اسنَحَ ودُقني أنا ...
لولائي ما كان لزهري رواج.

خَصِرٌ كما أغنيّة، مُعِنِّقٌ
كما الصيّا، شَعْرٌ كما البَحْرُ ماج.

تقطف ؟ فاقطفني . لأجلي أنا
قالوا المجاذيفَ وخطوا العجاج !

وَعَد...

قلتِ « أجيءُ »، فليها أذكرُ ...
هذي زوايا بيتنا تُزهر !

وقمّرُ الوردِ على مقعدي
يسألني : « متى متى تُحضرُ ؟ »

وزنبقُ مداعيبي : « قد سلّت ... »
يا زنبقُ اهدأ، علها تُعذر ...

قلت : « أجيء »، لَمْ يزل مِسمعي
يرن فيه وعدك المُسكر

بأحرفٍ هَجَّأتها حافظاً
أغنيةً تطير بي ... تُسحر ...

مذ لُفِظت فُرَّت يدي من يدي
تُخبأها في أضلعي ... تأسر ...

تقول : « نُسْتَبْقِيكَ رَهْنًا ... فإن
وَفَتْ فقد نَعَفُو ... وقد نَنْظُرُ ... »

الوعد، يبقى الوعد احلى الهوى
وَقَوْا به يوماً ام اسْتَكْتَرُوا !

فُخْصُنُ اللَّوْزِ

مَحَابَةِ عُمَرِ الْوَرْدِ كُنْتُ عَلَى صَدْرِي ...
وَكَانَ دَجِيٌّ ... وَالزَّهْرُ يَشْهَقُ لِلزَّهْرِ ...

وَكَفَّاكَ لِي مُلْكٌ ... أَمُوتَ مِنَ الْهَوَى
وَأَحْيَا ... وَيُضْنِي بِي إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ !

أَتُوقُ إِلَى عَيْنِكَ أَغْرَقُ فِيهِمَا
فَتَأْبِينِ ... هَلْ إِلَّا اخْضَرَاؤُهُمَا عُمْرِي ؟

تَنْهَدَةٌ مِنْ ثَغْرِكَ اشْتَقْتُ وَقَفَهَا ...
فَأَوْمَأَتْ إِنْ كَلَّا ... فَمَأَتْ عَلَى الثَّغْرِ !

وَأَيْنَ أَنَا ؟ مَا زِلْتُ مَجْنُونًا عِطْرِهَا
إِلَّا لَا تُرَدِّدْنِي إِلَيَّ مِنَ الْعِطْرِ ...

لِي الْمَجْدُ ! إِنْ الْحُبِّ فِيكَ يُحِبُّنِي،
أَمَا غَرَّتْ مِنْهُ سَكْرَةُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ ؟ ...

إِلَهَةَ ، ضِلِّي بِي ضَلَالِ أَصَابِعِي
بِشَعْرِكَ ... بِالمَجْدُولَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ ...

بِأَغْنِيَةِ يَدْعُونَهَا الْخَصْرَ ... جُمِعَتْ
تَجْمَعُ غُصْنِ اللُّوزِ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ...

✱

وَتَنْهَبُ هَاتِيكَ الطَّرِيقَ رَكُوزَةً
بِنَاءِ قَلْبِهَا مِنْ جَامِحِ وَمِنَ الصَّخْرِ ...

أَقُولُ لَهَا : « لُفِّي الدُرُوبَ ... لَعَلِّي
أَقْبِلُ مِنْهَا الثَغَرَ فِي الْمَفْرَقِ الْوَعْرِ ...

لَقَدْ بَادَلْتَنِي الصَّعْبَ : تُسَكِّنُنِي غَوِي
قَوَامٍ ، هُوَ الدُّنْيَا ، وَأُسَكِّنُهَا شِعْرِي .»

سَأَلْتِكِ يَا غَرِيبَةَ كَأَشْعَارِي ...

سَأَلْتِكِ، يَا غَرِيبَةَ كَأَشْعَارِي ...
وَكَا لِأَجْرَاسٍ فِي قَوْسِ الْفَلَكِ،

وَيَا هَوَى الْخَنَاحِ وَالْخَنَاحِ صَفَقًا
عَلَى الْأَفْقِ، وَيَا قَلْبِي الْمَنُوكِ.

قَدْ وَعَدْتَنِي بِكَ نَجْمَةً، لَهَا
حِكَايَةٌ تُشْعِلُهُ قَلْبَ الْحَلَكِ !

لا كَذِبْتُ ... هل وُلِدَ الكونُ ؟ ... وهل
قلتِ له : « يا كُونُ، حَسَنِي زَلزَلْتُكَ » ؟

كَأَنِّي سَمِعْتُهَا ... كَأَنِّي
مُخَلِّقْتُ مَذِ قَلْتِ : « تَمَنَّ، انا لك ».

ضَبِعْتِ بِهِ ... ام بَلِكِ قَدْ ضَاعَ الْجَمَالُ ...
أَمْ بِمَجْدُولَتِكَ الْجَذَلِي أَنْسَلِكِ ؟

حَبِيبَتُهُ مِنْ أَجْلِكَ الْمَجْدُ ... حَيْثُ
السِّيفِ وَالطَّعْنِ وَلِذَاتِ الْهَلِكِ ...

فَمَنْ أَنَا بَعْدَ ؟ أَدْفَقُ مِنْ أَرِيحِ
فَحَّ ام ضَوْءَ بَعِينِكَ أَلِكِ ؟

أَمْ بَيْتُ شِعْرِ شَفَتَاكِ انشَقَّتَا
عَنْهُ بِ « يَا أَوْجَعْتَنَا ... مَا أَجْمَلِكِ ! »

(١) أبلغ الرسالة.

إلى غدٍ؟ ما همّ... يا جُرْحَ الهوى،
جُرْحَ الهوى، وسّعْ قلبي منزلِك !

فكابة الزهبي

مع العشايا، مع الأغنية العجب،
أقبات من نجمة ... هل أنت من كذب ؟ ...

تزهت حُسنك عنها، رُغم أنك لي
ضربت من السكر باقٍ بعد في العنب ...

انا تلمست شعراً منك مُتشرأ
كشعشع الشمس ... كالأشعار ... كالأرب ...

عَلَيَّ أَصْدُقْ. هَلْ صَدَقْتُ ؟ هَلْ رَجَعْتُ
أَصَابِعِي بِبِقِينِ السِّرِّ لَمْ تَخِبْ ؟

أَوَاهِ مِنْ شَعْرٍ مَرَّغْتُ مُلْتَفِي
بِهِ ... أَضِيعُ كَمَا فِي غَابَةِ الذَّهَبِ ...

لَئِنْ صَحَوْتُ أَسْأَلِي عَنِّي، أُبْعُدُ أَنَا
بَاقٍ أَنَا ... أَمْ مَضَتْ بِي حُصْلَةُ اللَّهَبِ ؟ ...

هَامَ عَلَيَّ نَدَى ... حَقًّا تُرَاهُ نَدَى،
أَمْ أَنْجُمًا سَكَنْتَ فِي ذَلِكَ الْهُدْبِ ؟

مَتَى تَدُلُّ عَلَيهِ الشَّعْرُ بِعَجْبِهِ
قَوْلِي : « انْتَهَى حَبِيبُ، الْكَاسَاتُ فِي ... »

إفراء

لقد مرضتُ قال ... فأقرأ، حِيال
السري، قصائد لم تُكتب،

فشطّر من العُقدة المُشْتَهاة
على الشَّعر ... شمساً على مغرب ...

وشطرانٍ من شاهقين وراء
القَميص ... ضلّولين كالأشهُب ...

مُصَفَّرُ صِنِّينَ هُنَا ... وَهُنَا
مُصَفَّرُ حَرَمُونَ لَمْ يَكْذِبَ ...

وَمِنْ رَمِي بِبَعْضِ الْأَصَابِعِ، مَطْلَعُ
اغْنِيَةِ حُرَّةِ الْمَذْهَبِ،

وَتَلْعَبُ بِالْقَلْبِ لُغَبَ الْحَوَاتِمِ
بِالْعُقْدِ الطُّيَعِ الْخُلْبِ،

فَإِنْ قَلَّتْ : « آهٍ » ، أَجَابَتْ : « عَلَى مَ
وَلَمْ اغْوِ بَعْدُ ... وَلَمْ أَلْعَبَ ... »

وَمِنْ عَطْفَةِ الْخَصْرِ، تَحْتَ الْغِطَاءِ،
وَإِيمَاءَةَ السَّاقِ أَنْ قَرَّبَ ...

حَتَامُ قَصِيدِ، تَقُولُ يَدُ
السِّحْرِ أَهْوَتْ عَلَيْكَ وَلَمْ تَضْرِبَ.

فَمَنْ أَنْتَ بَعْدُ، وَقَدْ طَوَّقْتِكَ
الذراع وصيرتَ مُنى المطلب ؟

غداً إن رجعت سأسألك السؤال :
— من أين ؟ ... من أيما كوكب ؟ ...

سَمَى الْعُرْسَةَ؟

— وَعَلَّمَنِي يَاسَمِينُ الْقَنَاظِرُ
عِنْدَكَ كَيْفَ أَحْبَبْتُكَ كَيْفَ؟

« كَفَى أَنْ تَضُوعِي وَيَنْهَلِكِ الْفَجْرُ،
قَالَ، وَتَسْكُرُ لَيْلَةُ صَيْفٍ. »

وہا انا ذی لم اَزِدْ ... لم اُبْح ...
وَقُرْبِكَ، عِشْتُ كَأَنِّي طَيْفٌ.

فَهَيَّنِي عِطْرًا — وَإِنِّي عِطْرٌ —
أَلَا شَمٌّ ... حَيْفٌ تَوَانِيكَ حَيْفٌ ...

كَفَّرْتُ بِهِ الْيَاسْمِينَ وَهَا أَنَا
أُغْرِيكَ ... كَالطَّمَنِ يُغْرِيهِ سَيْفٌ !

تَعَالَ وَكُنْ ضَيْفَ زَهْرِي ... وَلَكِنْ
إِذَا أَنْتَ بَعَثْتَ لَا تَبَقْ ضَيْفٌ ...

أَدْعِي رَبِّي بِعَيْنَيْكَ ...

أَدْعِي أَنِّي بِعَيْنَيْكَ وُلِدْتُ ...
أَنَا الشَّمْسُ أَنَا حَتَّى عُيِدْتُ ؟

يَا تُحْدِنِي مَعَ هُدْبِ ضَارِبِ
فَوْقَ، إِنْ قَالَ : « زِدِ الْأُنْجَمَ » زِدْتُ.

كَانَ لِي مِنْ حَطِّ عَيْنَيْكَ عَلَى
الْأَرْضِ أَنْ زُلْزِلْتُ كَالْأَرْضِ وَمِدْتُ.

لي هُما إيوانُ كسرى وعلا ...
وهما لي بعلبك وصعدتُ ...

مَلِكٌ ؟ لا إتما العِطْرُ انا،
منذ ما كنتُ، إلى الوردِ رُدِدْتُ ...

وأنا للناس سِرُّ الكاس، بي
سَكِرُوا وَيَجِي ! وبالسكرِ وُعدتُ !

أدعي أَنِي بعينيكِ وُلدتُ ...

سج

إلهة، لو أنا سيفٌ
وانتِ عليه بریقُ !

إذنُ لَشَهِدَتِ الرِّياحُ
تَغاوتِ بَضْرَبي الأنيقُ،

اذنُ لُفِيتِ بِطَعنِ
كنظمِ القَريضِ عَريقِ،

وَشَلُّكَ الظُّبَى، فِي النُّحُورِ،
لذِيذٌ كَرَشَفِ الرِّحِيقِ !

ولو أَنَا مِلْتِ عَلَيَّ
كَمَا اليَاسْمِينُ العَبِيقُ

لَكُنْتُ، إِلَى قِمَمِ المَجْدِ،
كُنْتُ شَقَقْتُ الطَّرِيقَ.

ولو أَنَا طَارَ بِنَصْلِي
سَنَاكِ البِهِيِّ الطَّلِيقِ.

لَمِئْتُ قُبَّةَ فَوْقُ
وَأَنْزَلْتُ نَجْمًا صَدِيقِ.

بِمَا عَلَّمْتَنِي السِّيْفُ
وَفَيْتُ خَلُوقًا خَلِيقِ،

أزِيدَتْهَا شَرْفًا
كَإِزَارِكَ هَذَا الرَّقِيقِ.

إِلَهَةَ ، لَوْ أَنَا سَيْفٌ
وَأَنْتِ عَلَيْهِ بِرِيقٍ !

خلف الشراب

قُصِّي حكايتنا على الوردِ
وعلى العرارِ يَهْبُ من نَجْدِ.

قولي نَعاطينا كؤوسَ هوى
يا طيبها ... لكن على بُعد ...

رسل واوراق تُدبجها
آه الوداعِ وَغَصَّةُ الوعدِ !

حتى اذا رَقَّ الزمانُ لنا
ورمى بنا تحداً على حدِّ،

وعظفتُ نَحْصَرَكَ قَبْلَ ما وَقَعْتُ
دنيا — وما الدنيا؟ — على زندي ...

عاجلتيني : « دَعِ أو أَجْرَدَهُ
مِنْ خَنْجَرٍ مُتَنَطِّقٍ قَدِّي،

واعدته لا سُلَّ يثار لي
مِ الحَبِّ الأَشْكِّ في نَهْدِي ».

بَيْنَ الرِّسائِلِ ما شَمَمْتُ بِها
أَنْ فَلََّ عَطَفْتُ على رَندِ،

لا لا تَفْضِي الخَتَمَ ... قِصَّتِنا
عِطْرُ العُطُورِ ... وَفَوْحُها يُعْدي ...

باقِ بِبَالِي ...

باقِ بِبَالِي انْتِ والزيزقونُ
وَقُرْصُ شَمْسٍ ضَائِعٍ فِي الْعُصُونِ.

تَذَكِّرِينَ ؟ ... الوردُ يُغْرِي بِكِ
الوردَ ... يَقُولُ : « اَعْمُرْ وَعِشْ فِي ظَنُونِ ... »

هُبِّ عَلَى الدنْيَا بِهَا، إِنَّهَا
الدنْيَا ... اغْتَرَابُ الْحَسَنِ ... عَوْدُ السَّكُونِ ... »

تَذَكِّرِينَ؟ النهرُ يَغوى بنا،
شريطةً من فِضَّةٍ او فتون،

وانتِ مِنْ فَوْقِي كما نجمةٌ
لم أَدْرِ هل اَقْطِفُها، هل تَهون؟

حتى اذا طَوَيْتِ احْلولتِ
الأعْتاب... ما سَكُرُ الجنى؟... ما الجُنون؟...

تَذَكِّرِينَ؟ يا لَوْهَمي بِأَنْ
كنتِ ... ولا كنتِ ولا مَنْ يكون ! ...

خَيْرَةُ الْكَلِمَاتِ

مُرَّ عَلَى زَهْرِ الدَّارِ، يَا تَسْمُ،
وَلَا تُكَلِّمِ أَوْ تَسْكُرِ الْكَلِمِ ...

بَيْنَ غُصُونِ، إِزَاءَ نَافِذَةٍ،
غُلٌّ ... وَأَهْلُ الْغُصُونِ مَا عَلِمُوا ...

عَلَّكَ تَدْرِي مَا قِصَّةُ حُكَيْتِ ...
مَا قُبُلُ طِينِ ... مَا فَمِّ وَفَمِّ ...

هل حَجَّرَ، عندهُ فرشتُ لها
زندِي، اندرِي؟ كيفَ يَندري الحُلْمُ؟

كان الكِنَارِيُّ، منذُ أَقْلَقَهُ
الأصْفَرُ في الثوبِ، خائِه التَّعَمُّ ...

فِراخٌ يُخْبِرُ ... ما هَمِّي بَرَدٌ
عليه يُسْكِنُهُ ... ولا دِيمٌ ...

— فِسطائِها، قال، مَرَّقَتِه يَدِي ...
فِسطائِها الأصْفَرُ الشَّجِي الأَلِمُ ...

واليومَ أَوَاهُ ! كَلِّمًا سَمِعَتْ
طيراً على الأَيْكِ شَفَّها سَمَمٌ ...

إِنِّي لأنوِي بِكَلِّ اصْفَرَمِ
الاطيارِ شَرًّا ... إِنِّي دَمٌّ ودمٌ ...

— هَاكَ الْكِنَارِيَّ ... — لَا، دَعِيكَ يَدِي،
دَعِي ... وَلَا مُسَّ ... إِنَّهُ حَرَمٌ !

في الضوء منحوتان ...

في الضوء منحوتان ما اجملا ! ...
كأسُ الطلأ هُنا ... وهُنا الطلَى ...

وراء شفافٍ كما الريح، لا
الأهُما الحسنُ تعالى ولا ...

مَنْ أَلْهَمَ الْأَزْمِيلَ ؟ مَنْ بَرَّرَ
الشهقةَ في الزنيقِ ؟ مَنْ زَلَزَلَا

بعضَ النجوم ؟ اعذوذبي، يا صَبَّاء،
وشددي دنيايَ أو ترَحَلَا ! ...

هذان ما هذان ؟ ما خَلَفَ هذا
الثوب ؟ أن أحيا وأن أجهلا ...

فَرَجًا ...

... وكذبتني ليس هُدُبِك هذا
اصطناعاً ولكنه حَطُّ رَبِّ !

« مدى موسم الورد، قلت، استمرُّ
يُضِيفُ، يُحَوِّرُ، يُغْرِي العَجَب ... »

صَدَقْتَ ؟ انا لا أُصَدِّقُ، هُدُبِك
صَعْبٌ كَحَطِّ التَّدَى فِي اللَّهَبِ

ويا سفري فيه صوب شفا الأرض ...
بحراً تَعَوَّرَ بي واشْرَاب ...

وَأَنْزِلْ شَطًّا، هِنَالِكَ، نَسِيًّا ...
اضِيعُ بِجَنَاتِهِ وَأُحِبُّ !

بِهُدَيْكَ ... قولي لهْدَيْكَ ... هل
صَدَقَ المُدَّعي عَوْدَةً أم كَذَّبَ ؟ ...

غَدَاةُ

على دَفْتري أَنْ حَبِيثِكَ ... مَنْ قَالَ ؟
مَنْ نَحَطَّهَا كِذْبَةَ الْمُفْتري ؟

أنا لا أَصْدُقُ ... كَانَ مُحْيَايَ
في الشَّمْسِ ... في لُعبَةِ الأَدْهْرِ ...

أدور ... وَتَقْطِئُنِي أَنْجُمٌ
وتذوقُ ... كَأَنِّي مِنْ سُكَّرِ ...

وتضحك لي لست اعلم مَنْ ...
وتَهْبُّ عليّ شذاً أزهرٍ ...

كأنَّ الوجودَ وغيرَ الوجودِ،
بكفي، غدائرٌ من أشقرٍ !

أنا انا أجدُّها ... وهي تجدُّل
حُلْمي ... معَ الذهبِ المُنْدري ...

حَيْثُكَ ؟ مَنْ قال ؟ هذا الصباحُ
سأسأله عله مُخيري

بأني أرتميت على موجتَيْنِ ...
وقلتُ لإحداهُما : « أبجري ... »

بحاري انا قُبلةً، مَبزَغُ
الشمس منها ... ومنفَرطُ الأعصرُ ... »

*

وَأَكْتُبُ أَكْتُبُ ... شِعْرَ اَنَا أُمُّ
مَبْعُوثُ كَوْنِ عَلِي دَفْتَرِ ؟

أصابع

مهلاً، أصابعها، لم يبقَ في الجَدِ
سوى شعاعٍ من الشَّفافِ مُعبدٍ !

بِكُنْ، بالعُقْد اللُّذْن الطِّوَالِ، ثوى
وهجُ المساءِ وصوتُ الطائرِ الغردِ.

رفقاً بملتَمِسِ أطرافكُنْ وقد
مادت به سكرةُ الصاحي ... ولم تَمد ...

بالروح أنثن، لا عظم ولا جسد
والحلم يلق بين العظم والجسد.

لقد هممتن بي ... هم الصبا نسمت
بالورد، بالغى، بالأغنية البدد ...

رفقا، اصابع، لا بحثن او ولعت
بعيلبك ولوع النهذ تحت يد ! ...

أُقْبَلُ بِبَيْدٍ مِغْرٍ؟

أُقْبَلُ ... بَيْتُ شِعْرٍ ؟ ... ما لها النَّسَمُ
تَغْوَى بِهَا وَيَطِيرُ اللَّوْنُ وَالنَّعْمُ ؟

هذي، التي، مُذِ رَمَتْهَا عَنِ أَصَابِعِهَا
إِلَيَّ، أَزْهَرَ وَرْدًا وَانْتَشَتْ أَكْمَ !

منحوتةٌ مِنِ ضِحْيٍ أَوْ بَعْضِ زَقْرَقَةٍ
مِنِ طَائِرٍ لَمْ تَقُلْ مَا شَكَّلَهُ الْكَلِمُ ...

إِذْ خَلَّتْهَا انْفِرَطَتْ فِي الضَّوءِ، قُلْتُ لَهُ :
« ضَوْءٌ، اسْتَلِدُّ كَمَا لَمْ يَسْتَلِدُّ قَمٌ،

غَدَاً سَاغِرِقُ رَأْسِي فِيكَ، أَنْشَقُهَا
كَالْعَطْرِ أَحْطِمُهُ حُقًّا وَأَنْحَطِمُ ! »

كفى ... كفاني أَنْ أُوهِمْتُ أَنَّكَ لِي
يَا قَبْلَةَ خَطَرْتِ ثُمَّ انطوى الحُلم ...

النسمة السوداء...

تَمُرُّ بي نَسْمَةٌ ... « مَنْ أَنْتِ ؟ مَا الشُّعْلُ
نَقَلْتِهَا عَنْ غَوَالِيهِنَّ ؟ مَا الْقُبْلُ ؟ »

فَتَسْتَطِيبُ سِوَالِي. أَهِيَ عَارِفَةٌ
أَنِّي الْجَرِيحُ، وَجُرْحِي الْأَعْيُنُ النَّجْلُ ؟

وَأَخْتِ أَرْبَعِ شُقَرٍ لَمْ أَرِقْ لَهَا
تَقُولُ غَلْطَةُ شَمْسٍ شَعْرُهَا الْهَمَلُ ...

سَأَلْتُ عَنْهَا : بَكَتْ ؟ لَا لَمْ تَزَلْ حُرْمًا
تلك الدموع وصعباً ذلك العَزَل !

حَتَّى إِذَا أَهْتُ آهَتْ نَسَمَتِي لُطْفًا
على شفا شَعْرِي تَأْسُو وَتَشْتَمِل ...

— ماذا ؟ أَصْدُقِينِي . فَتَسْرُخِي عَلَيَّ أَذُنِي
تقول : « اسْرِفَتْ ، يَا قَاسِي ، مَتَى تَصِل ؟

كَلَّفْتَنِي هُنَّ يَا سَأُ التَّقِيكَ بِهِ
وبعدُ سَارَزْتَنِي : « إِنَّ الْهَوَى أَمَل ... »

عِلَّا سِرُّ

لو — ولو شَفَّتْ عِلَّا! —
كُنْتُ شَعْرَكَ الْهَمَلَا ...

لَانْدَرِيْتُ أُغْنِيَةً
هَمَّ أَعْيُنِي ... وَطَلَى ...

كَلَّمَا بِهِ سَكِرْتُ
نَظْرَةً حَلَا ... وَغَلَا ...

وانهمرتُ شمسَ ضُحَى ...
قال ... أوجعتُ طفلاً ...

ضَيَّعتُ على نَهْرٍ ،
قُبْلَةً ... خذني قُبْلًا ...

انتِ، يا هوى شَعْرٍ
طار في الهوا سُعْلاً ...

قُلْتُ لي : سيجرُّهُمْ
بُرْعَمي وما اكتملا ...

ظَلَلته مُذْهَبَةً
من ضُحَى إذا انجدلا.

ناقِرٌ على كَبِيرٍ
قائلٌ : عَموا غَزْلاً ...

يَهْبِبُ حُسْنُكَ فِي قَلْبِي ...

يَهْبِبُ حُسْنُكَ فِي قَلْبِي فَاحْتَلِجْ،
كَأَنِّي مَرَجُ وَرْدٍ فِي الضُّحَى أُرْج ...

هَذِي الْعَدَائِرُ تُشْقِينِي وَتُذْهِلُنِي،
هُلِّي بِهَا ... إِنَّهَا شَمْسِي الَّتِي تَهْج ...

بِئْتَانٍ مِنْهَا هُمَا سِيلَكَانِ شَدَّهُمَا
بِالْمُتَهَيِّ وَبِشَيْءٍ، بَعْدَهُ الشَّج ...

مُعلِّقاً بهما أرجوحتي ... فأنا
أعلو وأعلو وحوالي تُطفأ السُّرج ...

متى أعود؟ ابذلي هذي الغدائر لي،
ومن قوامك فليلطف بي العُنج ...

قَوْلٌ ...

أُحِبُّهُ، أُحِبُّ هَذَا الْقَوَامَ
مُمْتَشِقًا وَلَا امْتِشَاقَ الْحُسَامِ!

يَلْفِتُ بِأَلِ الْبَطْلِ احْلُولت
الْقُبْلَةَ فِي ثَغْرِهِ وَرَقَّ الْمَرَامِ.

أُحِبُّهُ لَوْنُ الْوَعْيِ لَوْنُهُ،
فَهُوَ اصْطِكَاكٌ طَابَ وَهُوَ اصْطِدَامِ.

ومرّة يشفّ شَفَّ الطّلا
في الكأس، والفتنة حتّى الجّمام.

خُذها بعين أو بأذن ... فما
الا يُوهمُ يُوخذُ المستبهم.

ومرّة يضيع فهو الهوى ...
زهراً الأزاهير ... غرام الغرام ...

ندية العطر عشيّاته؟...
لا وهو روح في العشيّات هام ...

إقبض عليه ... مرّ في ظلّه ...
خُذّه كلذات الكرى، كالمنام ...

أحبّه اغنيّةً بعضُها
نارٌ وبعضٌ نفحةٌ من خزام

مَزَجُ كَمَا مِنَ الصَّلَاةِ الرِّضَى
تَعْلُو، وَمِنْ شَكِّ الرَّمَاحِ الْحَرَامِ.

أَجْمَلُ مَا قَسَمَ عُوْدُ الَّذِي
كُلَّ بِالْغَارِ ... وَأَبْلَى ... وَضَام ...

أَنَا إِذَا تُذُنِّي قَامَةٌ
مَنْحُوْتَةٌ مِنَ الْعَمَى " وَالْعَمَام

حَسْبِي أَنْ، فِي بَعْلِكَ، انْحَنَّتْ
لِلْأَعْمَدِ الْهَيْفِ جِبَاهُ الْعِظَامِ!

سيرة الثلاثة عشرة

— غنيّة دنيائيّ بالطيب،
بما أنا، بجرعتي كوب ...

تألّف الثوب عليّ، وأنّ
أحيا، وكرّم غير مكذوب ...

اجملُ منها نظم بيتٍ من
الشعر على ضمّة محبوبي ...

تَهْدِي لَهُ ... يَمْلَأُ مِنْهُ يَدًا،
وَالْآخِرُ أَصْفَرٌ كَمَعْطُوبٍ ...

وَأَشْتَهِيهِ تَحْتَ أَسْنَانِهِ
إِجَاصَةً قَالَ لَهَا : « ذُوبِي ... »

هجوم

نَزَلتِ، وشَعْرُكَ احلُولِي وثارا،
نَزَلتِ على يَدَيَّ ندىً وناارا !

الا مِن أين ؟ مِن نجمٍ غَرُوبٍ،
غروبٍ والنجومُ به سكارى.

وقد غلغلتِ في زَهَراتِ حوضي
فمِلنَ جوىً وميلنَ الجِرارا ...

انا لم أبق ما أنا، أرجعيني
لآلى حول زنديك أو سوارا ...

حببتك مرّة، افلتت مني !
حببتك ضعت في قلبي مراراً !!

لَيْلِيَّةٌ

للَّيْلِ سِرٌّ يَنَادِينِي فَأَنهَجُرُ
عَلَى الْوُجُودِ كَأَنِّي الْعُودُ وَالْوَتْرُ !

أَحْيَا، فَتَلْتَفِتُ الْآفَاقُ تَشْرِبُنِي ...
وَلَفْحَةُ الرِّيحِ ... وَالْأَشْعَارُ وَالسَّهْرُ ...

أُحِبُّهَا هَذِهِ الدُّنْيَا، فَأُجْمِلُهَا
بَيْتِ شِعْرِ كَفَّوحِ الْوَرْدِ يَنْتَشِرُ !

حُلْمٌ يَحُلْمُ أَنَا، بُعْدٌ تَعِيشُ بِهِ
أَبْطَالٌ كُتِبَ، وَشَطٌّ صَخْرُهُ الْقَمَرُ ...

يَقْرَأُنِي فَيَقْلُنُ : « السَّهْلُ ضَجَّ جَنَى
وَمَشْتَهَى، وَكِحَوْضٍ إِزْهَرَ الْحَجَرَ ! »

حِكَايَةٌ، يَا أَنَا، قَدْ قَصَّهَا عَجْرٌ
لَطِيبِينَ فَقَالُوا : « لَيْتَنَا الْعَجْرُ ... »

بِهَا الْعُتُوُّ، بِهَا وَقَعُ الْقَوَامُ عَلَيَّ
زَنَدِي، بِهَا شَفَقَةٌ تَسْقِي وَتَعْتَذِرُ ...

تَقُولُ : « تُحْدِنِي وَتُحْدِ صُبْحِينَ، قَطْفُهُمَا
مَا حَرَّمَ اللَّمْسُ ... لَا مَا حَرَّمَ النَّظَرَ ... »

وجع الذئب

لا تمرّي، هذا المساء، على الذئب،
انتهى امس — وانتهيت — كتابي !

أنا انزلت فيه مَرِّكَ في الروض،
وكيف احلوت وروود الروابي.

من عليها طفرت ... خلتك من رف
قراشٍ او من هبوب ضباب ...

وأنا ساكني سؤال كما الجرحه :
— من انت ؟ حمرتي أم سراي ؟

عبر غاب انا ... وشعلني جدولناك
اشتعال سير الغاب !

كل سطر كتبه، لك فيه
ما لحلم العنقود بالأنخاب.

حذثي الدلب إن رجعت اليه،
واذكريني له باطيب ما بي.

واذا لاح في كتابي سؤال
لا تجيبي، يا غصه في الجواب !

فهرست الكتاب

٩	تشرُّد
١٢	سِرُّ الشَّعْر
١٥	لو أنتِ
١٨	رَبِحَانَتَان
٢٠	الاثْنَان
٢٢	أنا والقمر
٢٥	أنا هَذَا
٢٨	خَضْرَاء عَيْنَيْن
٣١	وَجَع
٣٣	ولا تعرفين
٣٦	الإلهة الصغيرة
٣٩	خَلِيكَ باقة زنبق
٤٢	فَقْر
٤٤	أزلف
٤٧	رَدَّنِي إِلَى بِلَادِي
٥٠	أقولك من ياسمين
٥٣	شمعتان وبعض كتب

- ٥٦ سَجَنُ الآلِهَةِ
- ٥٩ هَذِهِ الزَّهْرَةُ فِي شَعْرِكَ
- ٦٣ أَمُوتُ بِكَ
- ٦٦ رُؤْيَا
- ٦٩ فَجْرٌ وَفَجْرَانُ
- ٧٢ النَّعْمُ الأَبْيَضُ
- ٧٥ أَنَا ضِعْتُ بَيْنَ الزَّهْرِ وَالْقَهْرِ
- ٧٨ أَنَسْنِي
- ٨١ أَحْبَبْتُكَ
- ٨٤ خَيْرٌ عِنْدَكَ
- ٨٧ الثَّلَاثُ القُبُلُ
- ٩٠ حَدِيثُ الوَرْدِ
- ٩٤ رَقَصْ..!!
- ٩٧ كَأَنَّكَ أَغْنِيَةٌ
- ١٠٠ بِشَعْرِكَ قَالَتْ لِي أَمُوتُ
- ١٠٣ نَقْشٌ
- ١٠٥ عَلَى كَفْنَا البَحْرِ
- ١٠٩ أَجْمَلُ مِنِّي !
- ١١٢ وَعَدُّ
- ١١٤ غُصْنُ اللُّوزِ
- ١١٧ سَأَلْتُكَ، يَا غَرِيَّةَ كَأَشْعَارِي

١٢٠	غَايَةُ الذَّهَبِ
١٢٢	إِغْرَاءٌ
١٢٥	مَتَى العُرسُ ؟
١٢٧	أَدْعِي أَنِّي بِعَيْنِكَ
١٢٩	نَهْجٌ
١٣٢	خَلْفَ السَّرَابِ
١٣٤	بَاقٍ بِبَالِي
١٣٦	غَيْرَةُ الكِنَارِ
١٣٩	فِي الضَّوءِ مَنْحَوْتَانِ
١٤١	كَرَيْمًا
١٤٣	غَدَائِرٌ
١٤٦	أَصَابِعٌ
١٤٨	أَقْبَلَةٌ ؟ بَيْتٌ شِعْرٌ ؟
١٥٠	النَّسْمَةُ الرَّسُولِ
١٥٢	عِلْلُ الشَّعْرِ
١٥٤	يَهْبُ حُسْنِكَ فِي قَلْبِي
١٥٦	قَوَامٌ
١٥٩	شَاعِرَةُ الثَّلَاثِ عَشْرَةَ
١٦١	هُمُومٌ
١٦٣	لَيْلِيَّةٌ
١٦٥	وَجَعَ الدُّلْبُ

خَمَاسِيَّاتُ الصَّبَا

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٩١

إِعْتَبْ عَلَى الْوَجُودِ

قَل: لِمَ أَرَدْتَنِي يَدَا

تُبْحَلُ بَعْدَ جُودٍ؟

لِوَحْزٍ شَوْكَهَا اعْتَدَى،

إِعْتَبْ عَلَى الْوَرُودِ

أَجْمَلُ مَا يُفْتَدَى
عُمْرُ سَمَا عَن لَوْمٍ،
فِي الْعَدِّ بَاقٍ دَوْمٌ؟
شُدَّ إِلَيْكَ الْغَدَا
مَتَّ عَنْهُ مُنْذُ الْيَوْمِ!

إِنْ سَمُوا فَأَنْتَ لَا
أَوْ يَغْمُرُ الْأَرْضَ سَامٌ
كَنْ نَسَمَةً عَلَى التَّسَمِ
أُعْلُ رَفِيقًا لِلْعَلَى
يَا بُعْدَهَا « لَا » عَنْ « نَعَمْ »

أَكْتُبُنِي رَفًّا عَصَافِيرُ
فَوْقُ، عَلَى الزَّرْقَةِ وَالنَّظْرُ،
أَكْتُبُنِي أَغْنِيَنِي عَجْرُ
عَلَى النَّدَى، عَلَى الْأَزَاهِيرِ
وَلِيَتَّحِرَ مِنْ قَهْرِهِ الْقَمَرُ

أَنَامَ فِي أُغْنِيَةٍ

فَشُدَّ، يَا خَيْطَ شَوْقٍ

صَوَّبَ صَفَاءِ النِّيهِ

شُدَّ بِهَا مُغْرِيهِ

إِلَى الشَّبَائِيكِ فَوْقِ

أَسْكُنُ فِي تَأْوِهَاتِ نَائِي

تَفْتَحُ بَابِي أذُنُ السَّامِعِ

تَقُولُ: أَنْتَ الشَّعْرُ، يَا طَالِعِ

كَقَمَرٍ مِنْ كُتُبِ وَآي...

أَسْكُنُ فِي مَدِّ يَدِ الزَّارِعِ

إِنَّ الْهَنِيئَةَ مَرَّتْ لَا تَحْيِيكَ
إِلْحَقْ بِهَا. وَإِذَا جَافَتْكَ كُنْ جِرْتًا.
وَإِنْ أَظْفَرُهَا حُدَّتْ كَمَنْ هَزْنًا،
فَسَدَّهَا مِنْ قَوَامِ رَاحٍ يُشْقِيكَ
وَفَوْقَ أَوَّلِ حَصْبَاءِ اغْوَاهَا هَيْتَا! ...

أَجْمَلُهُ الْعَمْرُ نَحْطِفُ
آةَ مَضَتْ ... خَذِبَاةَ ...
وَكُنْ كَوُوسَ الشَّفَاهِ
مَا هَمَّ أَنْ فَاتَ قَطْفُ،
تَفَاحَتَانِ الْحَيَاهِ

أفأق بي وضاع هذا الوجود

كأنني عيان من أنخضر

مدى مدى الربيع أو أكبر!

ووجود، دع ما بيننا من حدود

خذنا: أنا الخمر وأنت اسكر.

أخبرني اللازورده
و كنتُ بعدُ صدى
ليابسٍ ألفِ بردٍ،
أني سأشقى الندى
يومَ أنا غصنُ وردٍ...

أَكْسَرُ الصَّبْحِ طَالِعِ

كَأَنَّ لِحِظِّي سَيْفَ

وَالْكُونِ مِنِّي وَاجِعٍ...

يَا كُونُ، قَدْ صرْتَ وَاقِعَ

وَلَمْ أَزَلْ أَنَا طَيْفُ !

أمنية ! من قالها أمنيّه

أن يغدو النور على الأرض سَيْلٌ ؟..

ويهجّر الليل هوى الأغنيه ؟

هلم، يا عشاق، غلّوا بيه

صيرتم ليّ البدر... وصرت الليل...

أنا على مذهبي

ضوء الضحى المفرد

وطائر غرد

لون ليالك بي

يا شاعراً اسود

أنتَ، يا غني،

مثلما الضني

نُزهةٌ في الآه...!

أنا من أنا؟...

نُزهةٌ في الله!

بلا عنفوانٍ ، سَكُوتاً
أرادوكِ ؟ حتى لَهانَ
جمالكِ بين الحسنانِ ؟
بلادي، اغضبي أو أموتا
أنا خبزي العنقوان.

ويا نجمةَ الليل، قلبي تحلي
ولي كلماتٍ رضى مفرده
وصمتي عليّ كما الأعمده
صلاةً أنا، أذن ربّي، اقبلي
وزنيقةً، فاقطيفي، يا يده.

بِغَزَلٍ يُوَجِّهُ الْعَمَلَ

كَأَنَّهُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمِيَاهِ

إِذْ طَلَعَتْ تَمْشِي عَلَى مَهْلٍ

مِنْ ذَاتِهِ الْحَسَنُ... وَمِنْ غَزَلٍ...

وَمِنْ تَأْتِيكَ بَأَنَّ تَرَاهُ...

بِوَعْمَةِ الشَّوْكِ حُذِّ بِالْوَرْدِ فَوَاحًا،
مَا لَذَّةٌ لَمْ تُذَلَّلْ دُونَهَا الحَطْرًا؟
مَا حَطْفٌ حَسَنَاءَ لَمْ تُحْرَسَ بِمَنْ زَارًا؟
دَعَهُمْ أَوْلِيَّ الجَنِيِّ، إِنْ يَجْنُونَ فَتَفَاحًا،
أَنْسِدْ أَفْحِيمِ العِمْرِ صَعْبًا واقْطِفِ القَمْرًا...

بَلِيلُ أَنْتِ ! حُطُّ

رُلُيَجَنَّ الشَّجَرُ !!

كُنْ نَدَى، كُنْ شَرْرُ،

ثُمَّ فِيمَا تَحُطُّ

حُطُّ هَذَا الْقَمَرِ...

بِكَ حُسْنُهُنَّ فُتِنَ؟ ...

لَكَ دُبَّجَتْ أَشْوَاقُ؟ ...

لَا تَحْفَلِ الْأُورَاقُ؟ ...

أَنْتَ الرَّجُولَةُ إِنَّ

فُتِنْتَ بِكَ الْأَخْلَاقُ.

بَنِيْتُ فِي الْكَوْكَبِ

فَانْهَارَتْ الشُّهُبُ

فَلَأْبَيْنِ، يَا رَبُّ،

فِي الْوَهْمِ... فِي الْعَنْكَبِ...

يَيْتِي أَنَا الصَّعْبُ

بالبال مَنْ هَدَهْدَثَنِي وانتشى البأل !

أذاكَّرُ بعدُ ذاك اللحنَ، يا خَلدي ؟

تَمتمُّ به وَليمَرَ الرُّحُّ والضالُّ

طيرٌ هُوَ السرُّ، دوحٌ بعضُه الأَلُّ

اليومَ مَنْ ذهبَت هدهدُها بيدي.

بلى، دموعُ الجَلَدِ

يدري بها الغَزَاؤُ

لكنما الأشعار

تدري على أيّ خد

وقعُ دموعِ النارِ

بيالي بيالي ضفائرُ طفلةٍ ...
من الأشقرِ الِوَالِعِ الِوَالِعِ !
سؤالِي: جَنِبْتَ امَ العِمرِ وَهَلِه
وَمِنْ بَعْدِهَا دَمْعَةُ الدامِعِ !?
بيالي بيالي لو العُمُرُ قُبْلَهُ ...

تُحِبُّ ؟ تَأَنَّ . وَعَاظُ
تَلَوِّيكِ فِي الْأَقْيَمَةِ ...
حِسَانُكَ زِدْهُنَّ غَارُ
بِمَعْصَمِهنَّ السَّوَارِ
يَغْتَنِي ؟ .. كُنِ الْأُغْنِيَهُ ...

ترى الحَلَّ في البُغْضِ ؟ لا

فعلتَ. وُصِبَّ وُصِبْتُ

ولو للعدوّ الطِّلا

أنا سَأرى اجملا

أُحِبُّ أُحِبُّ أُحِبُّ أُحِبُّ

تَأْيِئْتُهُ الْاِئْتِنَاءُ

كَمَا الذُّلُّ عَنْهُ اَرْتَفَعْتُ

حَلَفْتُ اَنَا بِالْاَبَاءِ

لَا اَكُوْنَ بِدَعْتِ

وَلَسْتُ اَكُوْنَ ... سَوَاء...

تُظَنُّهَا بِالكَذِبِ النِّجَاهُ ؟
تُظَنُّهُ العِمْرَ الَّذِي يُعْطِبُ
يَشْفِي بَأَن تَشَنَّ أَوْ تَعْتَب ؟
أَأَنْتِ مَنْ يَلْعَبُ بِالحَيَاةِ ؟
لا، يَا غَيبِي، هِيَ مَنْ يَلْعَب.

تَهْدِدُوا... أَفْأَقْلِعِ

على شراع البلى؟

وطمأنتي العلى:

— تُهْمُ كَيْفُ سُبْدَعِ

وبعدُ مَتَّ أَوْ فِلا

تقول « أشربُ » ؟ تُغري

بما يُرَوِّحُ عنكَ

يوماً ويفنيك دهراً ؟ ...

تَسْكُرُ ؟ كن انت خمرا

ويسكرُ الناسُ منكاً

تطلبك الحربُ ؟ ابتدرها وقد

وُلدت في الفجأة والفتنِ

ما بين رنّ السيف والطعن

تصدّك الشقراء ؟ فلكّ الزردُ

عن حُسنها وجنّ بالحسن !

حبيبتك، شعبَ بلادي،

كما الله، نبئاً عجب

توجست أن تُغتصب؟

تمرّ على بال عاد؟

تنحّ، فما أنت رب!

دَقَّ على بابي كأنني الغلالُ

قال أنا ما همّني الفقرُ

ولا تعالِيَّ عليه قال...

زلزلني. سألت: ما الأمر؟

قال: انتهى، ها أنت صرتَ السؤال !

دنيايَ، ما انتِ عليّ بالي
إلا كحسناءِ غويٍّ أو غَيِّدِ
خاتمُ عرسِ شدنا لا زرد
حتى اذا ضاحكتُ آمالي
نبقى ولا يبقى سوانا أحد!

رَمَتْ الي بثيء ما طريفِ شذا

— ماذا يكون؟ الجنى، السحر، الغوى الغالي؟

قالت عصافير: « ذاك الحب، يا سال ...»

أما أنا، وعلى حرجي الورود مجذى،

فما تئبته الا حارقاً حالي ..!

زهرتُكَ الحرّى المُجنّحه
مَن في الحقول نقلُها دلالُ
تظنُّها تَأْكُلُ؟ ... بل تنال
بِعينها خمرا وأُتِفِحه
فتغتذي لكنْ من الجمال.

شاعرةٌ بذيته

تَسبِّي من قَهْرٍ

ساقصد البريئة...

وسلّتي مليئة

مليئةٌ بالزهر...

شجرةُ الصدى

كان لها ما كان...

وَوَجِعَ الندى !

مُرَّ بها غدا

ونَسَّها النسيان.

شَاكِسْتُ أُمِّي وَطِفْلًا كُنْتُ بَعْدُ نَكِيدُ

قَطَفْتُ عَنْ شَعْرهَا لِي بَعْضَ أَزْهَارِ

قَالَتْ: الْإِلَّا رُدَّهَا وَالْعَبُّ بِأَسْوَارِي

مَا هَمَّنِي ذَهَبٌ فِي الْمَعْصَمِينَ غَرْدُ

قَطَفْتُ عَنْ شَعْرِ أُمِّي كُلَّ أَشْعَارِي.

صاح، ان فَتَّ بعطفك المُدام

وهوى يومك يفتال الغدا

ورماك السكر في أرض السُدى

وتساءلت: مَنْ الباري السِهام ؟

عاتبِ الكأس ولا تَنسَ اليدا

طفولتي مليئةٌ بالوردُ

في شعر أُمي منه... في الخصرِ...

على الشبايك... على النهر...

يا وردُ، طب لي زُمرًا وفرْدُ

يا ورد، لا تنسَ غدًا قبيري.

طار يَغْنِي الورقُ

مذ رحْتُ بالغرَّارِ

أجِنُّ الأشعار:

ماذا ! الوجودُ احترق .

... مِنِّي ؟ تَأْتِي، نار.

طريقيّ الورْدُ وكفّ سحْتُهُ
والسيفُ سلَّ السيفُ لا يُغْمَدُ
بالحسنِ أشقى، بالعطا أُسعدُ
وأنتخي أنا، أراها اتحت
في بلادٍ بالعلَى تولد

طِرْ مِنْكَ... طِرْ يَا عَدُوَّ

الْيَوْمِ... لِسِنَا اثْنَيْنِ

وَقَبْلَهُ تَعَبُدُ

تَوْلُدُ، هَلْ تَوْلُدُ

أَلَّا عَلَى ثَغْرَيْنِ؟

عَصَبْتُهُ بِشَطْرَةَ مِنْ قَمَرٍ

رَأْسِي. وَالْعَرْشَ لِي كَانَ بَارِزٍ وَعَاجٍ

وَالْعَرْشَ لَا تُزَلُّ دَرًا بَعَاجٍ...

مَلَكِي أَنَا أَنِي جَبَّهْتُ الْخَطَرَ

يَوْمَ جَدُودِي فَوْقَ بَحْرِ عَجَاجٍ.

عصفور، يا بُعْدَكَ عن نَمَلَةٍ
هذي، على ما كَلِمًا تَدْوُرُ
نَحْرِنَه... وأنتِ بعضُ نور
من حَبَّةِ يَكْفِيكَ... أو قُبْلَه...
ليتِ أنا أنتِ أيا عصفور

عانقيني، يا ذراعَ الريحِ

أذا طلقَ كما الصَّعْبُ

شرفُ كالسيفِ لم ينبُ

ولسانٌ عَفَّ عن تجريحِ

أما الحرِّيَّةُ الحبِّ

عَلَّمَنِي أَنْ أُرَاهِمُنْ

أَبِي، أَقُولُ: الْجَفُونَ

صَحِيحُهُنَّ مَسَاكِنُ...

أَجِبُّ عَقْلِي لَكُنْ

لَا خَالِيًا مِنْ جُنُونٍ...

غَنَى مَعْتَبِي الْعَجْرُ:

« اللّيل رَبُّ هَامٍ

نَوَى... فَكَانَ الْبِشْرُ...»

الليلُ ذاك انكسر

« وَانْتَهتِ الْأَحْلَامُ! ...»

غصنٌ وضيئٌ ونقلُ

أنا، فيا لارتعاشه

في الصخر والصخرُ طغل!

ولمَّ غداً أنا حقل؟

تكون مرّت فراشه...

قالت: أتدري ؟ أنا لم أولدُ

بعدُ، أنا خاطرةٌ في البأ

دُقَّ عليها بابها الموصدُ

تَحظي بها ؟ لا انما توعد

ما الوعد ؟ بعض نيل... بعض نال...

القدْرانِ : الكون حينَ انفجرُ

على يدِ الله وتلك اليدُ

أعزفهما... اعزف وليجنّ الوتر

حتّى اذا أبدعتُ ما يُعبّدُ

أنتَ كنّ السيفَ بوجه القدر

قالت لي الياسمينه
وأنت، يا فجر، غائب:
« عرّج عليّ وعاتب
أنا جُننتُ جنونَه
فلا أَرُدُّكَ خائب »

قضيتُ عمري فوق أوصابها،
هذي الحياةِ الطَّلَقَةَ المُتَظَرِّ،
لَمْ أَشْرَبِ الصِّرْفَ وَلَا المُعْتَكِرَ..
لكنني يوماً، على بابها،
دققتُها كأسِي بكأسِ القَدَرِ !

كتابةً — وَمَنْ دَرَى؟ —

على الهواء... أو عليّ...

يا شاردُ، استظَلَّ فِيَّ

حُرُوفَهَا الَّتِي تُرَى

شاردُ، يا جَمَلَ يَدَيَّ

كُنْهُ — وَلَا تَبَلَّ ! —

سَيِّدَ امْرِئٍ جَدِّ

صَعْباً كَمَا الْجَلْمَدُ

اصْبِعَ رِجْلَيْهِ ؟ ... لَا

بَلْ إِصْبِعاً مِنْ يَدِ

كان أبي من جبين

ومن يدٍ تُعطي

عصفورة الشط،

لم يبقَ ما تنقدين

على يدي حُطّي

لا ضَمَّتِي غَنَّتْ ولا الموعِدُ

كان عَصِيفِرٌ وجِيعُ الحِرَاكِ

يَأوي إلى شَبَاكها يَسْهَدُ

قلتُ: وحتى انت لا تُنشد!؟

قال: فرغْتُ، علّمتني يداك !

لا، لا تُغَنِّ الأَغْنِيَاتِ الْجِزَانَ°
لا تحترِفُ أَعْمَادَةَ السَّيْفِ
الانتظارُ، اعلَمُه، كأسُ الهوانِ
قبلَ الربيعِ العَبِّ على الصَّيفِ
مِن شَعْرِهِ شُدُّ اليك الزمانِ.

لو آتني الغمام لا أمطرُ

أثْلُجُ، أكسوها الربى لؤلؤًا...

ألا بما يفتنُ لن أذفأ

ألخيرُ؟ — ضع في الخبرِ المُسكيرُ؟ —

أغنى من الآخذهِ، من رأى...

لَوْتُبِيَّ الهموم ؟... مَنْ قالها ؟...

من ظنني أسكنها أو ألوم

يا عابد النجوم، قل للنجوم

أما أنا الشاغله بالها

وبي أنا، ويحي ! تُهَمَّ الهموم

لا صيرته ذاك الكتاب انمزق
وبعثته النسمات اللدان
ويذهب الدهر بتلك الحرق
من كُن آهاتِ الحسان الحسان! ...
إيق على شباكهن الحبق

لا تنسَه فضلَها

صفصافَةَ المنعطفِ...!

شاخَتِ كاحدى النحفِ؟

كم ذا بكفٍ لها

ضِيعَتَ وَلَمَّتْكَ كَفِ؟...!

لِمَن أَنْتَ؟ ... وَيَحْكُ ضَلًّا

ضِيَاءً... وَضَلَّ حَلْكَ...

لأَفْضَلُ رَشْقُ الْفَلَكِ

بِكْفَرٍ... وَتَرْحَفَ صِيلاً...

من القول انك لك

مَرِي بِهِمْ يَا نَسْمَةَ عَاطِرِهِ
صِحَابِي الْمُسْتَسْهَلِينَ الصَّعَابُ
مَنْ أَخَذُوا عَنِّي اجْتِرَاحَ الْعُجَابِ
قَوْلِي لَهُمْ: إِنْ تَبَلَّغُوا الْآخِرَةَ
كَمَا هُنَا، هُنَاكَ، عَلُّوا الْقِيَابِ

مررتُ بالحب لم يوجع به أحدُ
سألته: « ما الجمال » ؟ « انهد ما فاها
ولا رنا. غير أتي، مذ أنا بددُ،
في الحلم، أحسبني العصفورَ تياها،
قال: « الجمال أنا، غرد، أيا غردُ »

مرّ صحابي بي، رأوني أبت

عيني ان تزورقا بافتان

— جرحت، قالوا؟ بك ضاق الزمان؟

أشرت للشمس: انظروها خبت

جرحي أنا أن يُجرَح العنفوان.

مَنْ رَجُلَ الرَّجَالِ ؟ مَنْ يُسْأَلُ
عَنِ الْأَمَانَاتِ وَيَأْتِي الصَّلْفَ
تِلْكَ الَّتِي تَبْلَى كِبَعُضَ التَّحْفِ
يَا رَجُلَ الرَّجَالِ، يَا مُنْصَلَّ،
أَمَانَةٌ فِي بُرْدَتِكَ الشَّرْفِ.

معي قبله تُشْتَهَى

معي الحبّ شمساً شتات

أوزعني كهيات

ذراعي لا لآتيها

أشدّ الي الجهات

مِن مَعْدِنِي الشَّمَمِ

أَنَا، فَلَا أُثَارُ

كَبُرْتُ عَنْ تِهِمِ

يُورِقُ الْأَمِّ

كُلُّتُ، لَا بَغَارِ

ما للربيع انتحَر؟ ...

تُراه ما هَوّنا

عليه ظُلمَ الدنى؟

ربيعٌ، عِش للبشر

ومُتْ بقلبي أنا

ما شئتَ الا الكذبَ

تغدو، والا الهوان

إمرأتان الزمان

إحداهما تغتصبُ

مَن تلد العنفوان

ما الآن؟ ... ما أسكن فيه؟ ...

من قال؟ وليسمع غدا

أنني له كنتُ المدى

وهو الذي كان يتيه

ففي... كطير ما اهتدى!

ما سألونا يومَ قالوا: « استحال

الى بقايا شبحٍ أو أثرٍ... »

ما دام أن حَطَّ عليه بشر ! «

ضَلَّوْا. وان نَحْنُ اقتحمنا المُحال

صار هو الناس ونحنُ القمر !

ما أنا اللهُهِهِ
على يد الزمن
بالمال مفتتن.
لا والحياة أن
أسكن أغنيه

نَسْمَةٌ مَرَّتْ بِشَلْحِي زَبِقِ
سَأَلْتُ عَنْ بِنْتِ رِيحِ ضَائِعِهِ
طَلَّقَةٍ كَالْحَبِّ، قَالَتْ، فَارِعَةُ...
وَاحِدٌ رَدَّ: تَرَى هَلْ نَلْتَقِي؟!
لِلَّذِي مَا رَدَّ قَالَتْ: رَاجِعِهِ...

هَبَّ عَلَى وَجْهِ شَذَا بِنَفْسِجْ

سَأَلْتُهُ: مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ هُنَا،

يَا أَنْتَ ؟ أَمْ مِنْ بِلْدِ الضَّنَى ؟

أَجَابَ: بَلِ مِنْ قُمْقَمِ بِدَمَلِجْ...

قَلْتُ: وَذَاكَ صُنْعُهُ أَنَا.

هذه القُبَّة من عمَّرها

ورماها حَبِبا في قول: صُبُّ

أو شذا وردٍ على البال يُهَبُّ؟...

هذه الحَيمة من زَهَرها

وكان لا لِسوى ليلة حُبِّ؟...

هذي المَجْرَاتُ فَوْقُ

أدمغةً ! فليَقْدَرُ

لي معها، يومَ أسكّر،

تجاوز، كَسْرُ طَوْفُ

ما بين عقلٍ وأكثر !

الوردُ لیتک تعرفُ

أین اندری أحمالاً ...

في الروض والريحُ تعصيفُ ؟

لا بل ببالك فاقطف

ما غيرُ ورد البال

يَمُرُّ بِبَالِكَ مَاذَا يَمُرُّ ؟

وَجُودٌ كَمَا كُرَّةٌ مِنْ لَهَبٍ

وَأَنْتِ حَيَالٌ حَيَالٌ تَفِرُّ ؟ ...

تَخَافُ ؟ .. الْآقْحَمُ وَتُحَذُّ بِالْعَطَبِ

مَنْ الْحَرَّ ؟ مَنْ لَاعَبَ الْمَوْتَ حَرًّا .

يسألك الناس: « ترى تعرفُ

لم جئتها الارض وجئت الزمان ؟ »

كأنهم قد رشقوا بالهوان

جهلك... قل: « لي لذة اشرف

غامرت، يكفي... ايما كان كان...

يا رَبِّ يوم كتته في الجلد
وصوبي اشْرأبَّ بعضُ الترابِ
قال: تنازَلْ لي عن العرش. طاب
ان تتعاطى الطعنَ عبر الدُّرْدُ
وكان أن قهقهتُ فوق السحاب

يا أيها المارُّ بالحديقه
تَوَقُّ... لا توقظِ الورود...
لهنَّ وقت... ونقرّ عود...
أهلُّ له القامة الأنيقه
أوانَ زندي بها شroud...

يشاؤونني غير نُضِرَ الخيال،

كما اللا، ولا عبقرِيّ الغدِ؟

أبيتُ... أنا قُبلةُ الموعد

سكنت بلادِي صنَعَ المَحالِ

سأسكنُها بعد صنَعِ يدي.

يُزْتَرِ التَّلَّةَ لِمَ أَدْرَ مَا...

صَدَى خَطَى مِنْ عَهْدِ طِفْلَيْنِ؟

كَمْ عَمَّراً فَوْقَ وَكَمْ هَدَّماً

وَكَمْ عَلَى غَمَزَةِ عَيْنَيْنِ،

كَمْ شَكَّ فِي شَعْرِ لَهَا الْأَنْجَمَا؟

يقولون تيممني فوق عدّ
دع الكذب. ذقتُ انا قبليتين
بهذي ارتعشتُ على ساعدين
وفي شعر أُمي نجوم الجلد...
بهاتيك ما زلت لم أدر أين...

يومٌ من الدمع؟ ... اطوه ينطو

أنا لي الآتي الجميلُ الجميلُ

والآن... هذا أن صعبِي ذليل

أستحيل، قلت؟ لا يا ارعو

أو أنذا أخطمُ المستحيل

يا خصرها البديع

يا ميدا ولي

تخاف بعد شي؟

تخاف ان تضيع؟

عرج معي علي...

وأنا أُجتنِي

يا ساكِنَ الوعودِ

تَنزِّل... افتِنِ

طريق مسكني

كأنتك الورود

يَهُولُ هَوْلًا وَلَا

تقول: « ويحي ! أخاف » ؟

قلها... وذُق أجملًا

أند ابتدرتَ العلى

وأن قَطَفْتَ القطاف.

يسألني السنبُل: « هل من نبيذ؟

غدوتُ لا تهزني الشمالُ ».

ويتغاوى من عُلِّ في عُلِّ...

قلتُ: « أشح عن كل كوب لذيذ،

بالشمم اسكر، ايها السنبُل ».

الليل زَهْرُ آسٍ

رَبِّي، اشربِ الهنا

معي كِبَعُضِ ناسٍ

واندَقِّ بي... أنا

كاسٌ وانتِ كاس

ما الكون ؟ قل يَسبي

أُنك.. يا ربي

خَلقته بلون

حُبك لا حبي

وَكُنْتَ خلف الكون.

لَفْتَةً لِي مَتَكَ تَبْنِي
فَوْقَ مَا اللَّيْلِ حَكِي
فَوْقَ مَا الْحُبِّ شَكَا
رَبِّ، أَفْرَغْنِي مَنِّي
أَنَا وَامْلَأْنِي بِكَ

رَوْضَكَ الْآخِذَ مِنْ ثَغْرِ وَحْدِ
شُمَّهٖ إِحْدَى وَلَا تَحْفَلِ وَرُودَهٗ
بَيْتُ شَعْرِ حُبِّ، مَا حُبِّتَ قَصِيدَهٗ
وَالهُوَى الْبَاقِي نِظَامٌ لَا يَدَدُ
كثْرَةً؟ ... وَيَحْكُ أَنْ اللَّهَ جُودَهٗ

تمايلت دنيا ! فقالوا انا
أخطبُ، أرمي بالنجوم النجوم
من كرمٍ أعيد خلق الكروم !
قد أخطأوا ! ما أنا من لونا
أغنية البرق لحفل الغيوم...

تفاعلِ ارمِ النظرِ

على السنى التياء

مُتَ لا تقلِ اواه

تضيُّقُ أرضُ البشرِ؟

غامرِ بقلبِ الله.

تطلبية مُلكِ العلي

كأنه العتقود طاب؟

أو اللمي لذّ رمضان؟

سُدّ اليك الله، لا

تأبّه لأشبار التراب...

تطلب ممن، أيها الجاهل؟
من السراب ان يلح يفتنك؟...
أنا، لإيائي أنا سائل
حتى اذا تصعب النائل
يا رب، ما طلبت الا منك.

إذا ولِهتَ بشذا البنفسجِ

إذا لَوَاكِ مثلما الودادُ

إذا وجعتَ منه كالبعادِ

لا تُشكِّ. حلَّ صمتك المُضَرَّجِ

يَكْتُبُ ما يُنسى وَيُستَعادِ

غالبتها الريح... ولي ملعبي
فوق... حمى لله لا ما سكنت...
ويحي ! لقد جَدَفْتُ، ويحي وَهَنْتُ
غفرانك اللهم قولي الغبي
بعدَ حِمَاك أنت، يا رب، أنت

أَسْأَلُ رَبِّي: «الكَوْنُ هَلْ أُحْجِلُّهُ؟»

صَنَعُ يَدَيْكَ نَاقِصٌ بَعْضًا

تَنْحِتُهُ مِ الصَّعِيبِ لِمَ تَخْذِلُهُ؟

يَقُولُ: كَيْ تَرْضَى وَلَا تَرْضَى

فَتَسْرِقُ الْأَرْمِيلَ تَسْتَكْمَلُهُ...

إمسحُ عليها جبهتي بالسني،
رَبِّي، وليحُنْ عليها بهاكُ
كما على شاديه يحنو الأراك
شَقِيْتُ ؟ لا عليّ، سُكْرِي انا
بأنك الله وأنّي أراك.

خيزك اكسبه و صن
مثلما مجدك يكسب .
للعلی الحرُّ علن
عنكبُ !... ويحك كُن
كل شيءٍ غير عنكب

أنا من ؟ الا فاكبنا

أيا ريشتين اثنتين

على التبر بعد اللجين:

« لتلك الفتاة الصبا

أنا كحلة المقاتين ».

أَغْنِيَّ عَصَتَ فَلَمْ تُجِبْ
أَهْبِ بِهَا أَنْ سَامِعٌ... أَهْبِ...
لَا تَرشُقِ الْعَنَادَ بِالنَّبْلهِ
قَوْلَاتُ « لَا » فِي فَمٍ مَنْ تُجِبْ
وَيَحْكُ أَسْكِنَهُنَّ بِالْقَبْلِهِ.

أسكن في الدهشة ...

لوني غير لون

والشعر، قل رعشه

أو أنه قشه

لاعبة بالكون

لربما رنا

اليك، يوم العُلب،

برجُ السماء الصُلب

دعك... فما اغتنى

الا غنيُّ القلب

يَعْتَوْنَ حَبَّ السَّفَرَةِ

فِيَا لِلطَّيَاشِيرِ تَقَلُّقٌ ...

كَسَالِي ... عَلَى بَعْضِ أَزْرَقٍ ...

أَنَا، لَا. وَهَذَا الْقَمَرِ

يَجْدَفُ لِي فَوْقَ زُرُوقٍ !

من أنت ؟ ما سويتَ مُدَّ رَشَقَتِ

بِكَ هذه الشمس افتتانَ يَدِكَ

واليك صُوبَ مشتَهى أبدك

يَدك، اعتزِز ! يَدك التي خَلَقَت

ورمتك منذ اليوم وُسَعَ غدك

ظَهَرَتْ انت في الذهب
في الدُّخْر، في جَرِّ الصفوف
رُبُّكَ بالحب احتجب...
كُتِبَتْ أَنْتَ بالحروف
رَبِّكَ بالكون كتب !

في الورد ما لم يُجتنا

رَبِّي، ولا مَرِيالٌ ...

في الورد نكهةُ الهنا

خذُ بك، بي، وبالجمال ...

في الورد أنت وأنا

يرفُني الموج ويهوي بيّة
جباله تضرب لا تهدأ
برغمها، عيني على مرفأ
حجاره الضحكة والأغنية...
الله للرحيل في المبدأ !

نجمَةٌ، ما القمرُ؟ ...

لا لا توهجي

الا لذي نظر

صَبُّ على سفر

مع ذات دملج

جَنِيَّةٌ بِيضَاءُ؟ ... مَنْ

جَنِيَّةٌ لَمْ أَغْرِهَا

أَحْكِي لَهَا عَنِ الشَّجَنِ

عَنْ قَبْلَةِ خَلْفِ الزَّمَنِ ...

أَقُولُ: يَا رَنْدِي، اطْوِهَا.

أردتني غزاً

وانت لي ورقة

حسناً، يا حبة

أردتني من نار

وانت محترقة

صاح، من قال حظوظٌ ونوالٌ

وزهور جئن من خلف الدنى ؟

من ترى حَكَمَ فينا الزمنا ؟

صاح، يبقى العمر في ذلك السؤال:

« طابَ ليلى ام تُرى طِبْتُ أنا ؟ »

عَثَرْتُ فَاشْتَكَيْتُ

مَنْي، كَيْمِنْ حَجْرًا؟

لَيْلٌ أَنَا؟ ... يَا لَيْتَ...

لَكَانَ لِي قَمَرٌ

وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتُ...

قلبيهم ملآن؟

لا بعدُ مشرَّب

منهم سوى الكذب؟

ما همَّ يا صَوَّان

حُبَّ معي نُحِب

مرّ عمرٌ ولم تكن؟ ...
لا عليك أنحتُ بافتتانُ
لك عُمرًا من عنقوان
أمس ان هان لا تهن
غدك ارشُقُ به الزمان...

عدوك اظهر له ويظهر

ملثم الوجه لا يعد

في من تعالى، في من تجبر

السيف وجهاً للوجه مجد

لا مت ان مت يوم خنجر

تِه، قِيلَ لِي، بِالكَوْنِ مِنْهُ انْعَلَمْتُ

جُزْءاً كَمَا الصَّوْتُ مِنَ الْبَلْبَلِ

قَلْتُ: وَلَا هَذَا. أَنَا قَدْ وَهَنْتُ

بِمَا إِلَيْهِ نَسَبِي الْمَبْتَلِي

اللَّهُ، لَمْ وَحْدَكَ لَا غَيْرُ أَنْتَ!؟

دَعَكَ، لا في المَمْتَلِكُ

دَعَكَ في الوَعْدِ

يا جَبِيناً من فَلَكَ

لي ولليل ولك

قولةُ المَجْدِ !

خَبَّرْتَنِي عَصْفُورَةٌ خُبْرَيْنِ:

أَنْ يَقْرَبَ السَّمَاءَ لَا تَمَّ بَغْضٍ

وَأَنَّ الْقَبِيحَ نَفْسَهُ يَرْفُضُ

قلت: عصفورة، انقدي طرفَ عيني

ودعيه لا غيرَ فوقٍ يغضُّ

رَبِّي، مُسْعِدَةً

كُنْ لِلْمُرْجِيكَ نَيْلٌ

وَأَزَافٌ بِمُسْهَدَةٍ

صَارَتْ تَنْهَدَةً

وَصِرْتَ أَنْتَ اللَّيْلُ

غمزتني نجمة العليق:

— سكر أنا فمدَّ يد

قلت: لكني في صدد

أن أرى غداً هوى الشقيق...

قالت: أغوَّ اليومَ وانسَ غد

وجعت، يا زندي، لما تحمل ؟

أنا أنك استوثق بصير الضلوع

هذي لما تحمّلت من ولوع

كادت بنيساناتها تشعل

زندِي، يا ليتك ذقت الدموع

أَيُّ حِلْمٍ يَحْتَوِي الْغَمْضُ
ذَهَبٌ، خَمْرٌ، لِيَالِي صُورٌ؟
لَا... وَأَعْلَى، فَوْقَ، كَأْسُ النُّورِ
إِنْ انْسَأَلِكِ، يَا أَرْضُ،
هَمُّهُ أَنْ يُصْبِحَ الْعَصْفُورُ...

أهلي رَبِّوَا، فِي الْعِلَاءِ

كَأَنَّهُمْ أُمْنِيَّةٌ

لِخَاطِرِي أَوْ إِبَاءِ

هَذِي نَجُومُ السَّمَاءِ

رَمَّنْ بَعْدَهُمْ أُغْنِيهِ !

تقولين أنك... أكثر...
دعي... لألذ السكوت...
كفاك أن الفم عنبر
وأن لي خصرُك يُقهر...
وأني به ساموت

أصبر، يقول؟ ... ويهه

أخطأ لم يُصِب

دَعَه العَدَّ الكَذِب

بشعرها الهَيْهَة

خذا كمغتصب

لَمْ تَتَهَاوِ الشَّمْسَ غَيْبَ الشُّرُوقِ
بَلْ طَفَرْتَ كَالنَّهْدِ مِنْ مُحْتَوَى
صَلْبِ مِنَ الرُّخَامِ شَهْمِ الْغَوَى
فَجُنَّ، يَا هَذَا الْوَجُودُ الْخَلُوقِ،
جَنَّ بِهَا... أَوْ فَأَهْوِ فِيمَنْ هَوَى!...

أَن أَكُونَ أَشْتَهَيْتُ؟ ...

أَن أَكُونَ أَنَا

بِجَفُونِي أَحْتَوِي

صَعْبَكَ الْهَيْنَا؟ ...

وَيْكَ وَيْكَ ... أَتَهَيْتُ ! ...

ويك لا تجمع زمن
سنواتٍ وشهورٍ
لم يكن يوماً سُطورٍ،
شِعْرٌ طير مفتتنٌ
عمرُك اجمعه زهور...

أنا طبْتُ، يا رب، طبُّ

وفي قلبي انزل كنبه

وحطّمه حطّمه كلّه

سألتك، ربّي، اجب

لمن أنا، يا ربّ، قبله؟

تُعَاتِبُونَ لِمَ؟ لِأَنِّي أَمْحَى

ضَوْئِي... شُبَّانِي وَهِيَ... حَزِنْتَ؟

أَشِحْتُ عَنْ حَسَنَاءِ أُنْحَتِ الضَّحَى؟

لَا يَا أَصِيدِقَاءَ، لَنْ أَفْتَحَا

إِلَّا لِمَنْ بِهَا أَنَا جُنَيْتُ.

هَمِّي مَا هَمِّي ؟ خَلْقُ الْوَجُودِ

آخَرَ ؟ قَلْبُ : عَوْدًا شَجَا لَنَا

تَعْرِفُنِي عَلَيْهِ كَفُّ الْخُلُودِ ؟

اللَّهُ ! يَبْقَى لِي أَنْ أَفْتِنَا

مَنْ هُوَ فَوْقُ ، فَوْقَ عِزِّ وَعُودِ !

خُذْهُمَا كَسَنَكْرَتِي فِكْرًا:

أَنْ تُحِبَّهَا وَأَنْ يَتَّخِذَ

لَكَ لَوْ تَحْمِلُكَ الرِّيحَ...!

وَيُغَالِي بِكَمَا الْبَشَرِ

وَالْعَصْفُورُ صَوَابِهَا وَالْعَصْفُورُ؟

فُتِنْتُ بِهَا فَاجِرَةٌ

من القولِ فِتْنَةٌ نَصْرٌ؟

دعِ اللَّعْبَةَ الْخَاسِرَةَ...

حَبَسْتُ أَنَا الْخَاطِرَةَ

كَمَا ضَمَمْتُ شَهْمَ خَصْرٍ!

تسأل: ما الفنُّ؟

باعد عن العلب

أجمل ما انكتب

السيف إن رنَّ

والسيف ان غلب

تنتظر الحظّ؟ ... الا

دع من أمان وعودُ

وحدهما يدا عُلَى

يداك، إن صنَّعَ غلا.

تصنَّع ان شئتَ الوجود !

تكتبُ ؟ لا المغمضُ

أحلى ولا الأحلامُ

يا قلم الأقلام،

ما الورقُ الأبيضُ

أكتبُ على الأيام

تسألني لِمَ أضاءُ
شعري، فلا يُتَدَلُّ؟
لم أنا شهُمُ الغزل؟
حبّيتي مِن هُنا
وعقدُها مِن قَبْلِ

تَأَنَّ إِذَا مَا سَأَلْتَ الْغَرِيبَ :

بِلَادِكَ جَنِيَّةً أَمْ زَهْرًا؟

لَعَلَّ الْغَرِيبَ عَلَيْكَ حَضَرَ

مِنَ الْكُتُبِ... مِنْ كَرَّةِ الْعَنْدَلِيبِ...

وَمِنْ بَيْتِ شِعْرِ رِوَاهِ الْفَجْرِ...

خَلْفَ الغلائِلِ بَرْدٌ

يا ايها النهْدُ

أَبْدُ معي نَبْدو

ما بين قطف الورد

مُت... يُحِيكِ الورد

دعِ المساءَ وحدهَ ينحَبُ ...
والليلَ... وانكسارَةَ الغمامِ ...
انتَ اخترعها فرحةَ الظلامِ
الشمسُ ! فادفعِ بابها الأصب
تفتَحْ، وطارحها الهوى غرام.

حسناؤك افتنها، اذا
تفتين... لا بالترهات...
أو وزم في الكلمات...
كن وردة لها شذا
تقطفك تلك الأنملات...

تصفحتني القمم

كما كتاب الأمن

أنيملات خمس

صنو أنا للشمم

تصفحتني الشمس

تَفْتَحُ شُبَّاكَكَ، مَا تَرَى ؟
دَوْحَةَ لُوزٍ زَهْرُهَا شَعِيلٌ ؟
ذَاتَ قَوَامٍ كَالْغَوَى تَمِيلُ ؟...
لا، لا تَقَابِلِ. انما افترى
مَنْ رَجَّحَ السِّيفَ عَلَى الصَّلِيلِ.

فهرست المجدد

٦ دُزى
١٧١ حماسيات الصبا

